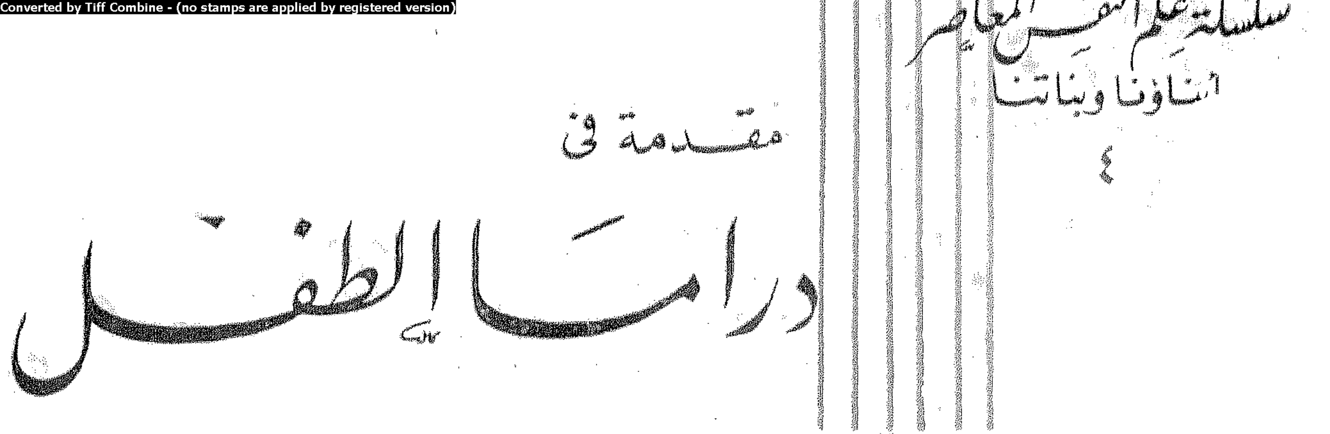


سلسلة علم النفس المعاصر
أبناؤنا وبناتنا
٤

مقدمة في

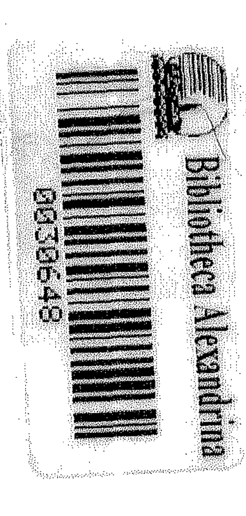
دراما الطفل



تأليف
بيتر سليد

ترجمة
كمال زاخر لطيف

إشراف ومراجعة
الدكتور عزيز حنا داود



الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه







مقــــــــدمة فى

دراما الطفل

تأليف

بيتر سليد

ترجمة

كمال زاخر لطيف
موجه أول التربية وعلم النفس
بدور المعلمين والمعلمات

تقديم

أ. د. عزيز حنا داود
رئيس قسم علم النفس . كلية التربية
جامعة عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه



الإهداء

إلى دينا وأيمن

وكل أبنائنا وبناتنا ..

ك. ز. ل.







مقـــدمة

هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة كتب علم النفس المعاصر (أبنائنا وبناتنا) وهو كتاب مترجم عن اللغـة الانجليزية لمؤلف انجليزى معاصر يطرح أمامنا قضية تربوية ونفسية من أهم وأخطر القضايا التى تتصل بنمو أطفالنا، وتطور شخصياتهم من خــلال ما ينبغى أن يكتسبوه من قــدرات ومهارات ومعرفة صادقة بالحياة من حولهم .

واللعب كما عرض له المـؤلف ، شكل واقعى من أشـكال النشاط عنـد الطفل لا يمكن إغفاله أو إهماله ، فهو الطريقة الفطرية التى يتعرف بهـا الطفل على نفسه ، وعلى غيره ، وعلى البيئة التى يعيش فيهـا ؛ ومن ثم فإن كل جهـد يبذل من أجل استكشاف حقيقة هـذا النشاط الفطرى الأصيل هو إضافة لها قيمتها العلمية والعملية فى مجال علم نفس الطفولة بصفة عامة ، وعلم نفس النمو بصفة خاصة .

أما « دراما الطفل » وهي الموضوع الرئيسى لهـذا الكتاب ، فأرى أنهـا إضافه جـديدة إلى المكتبة المصرية كنا فى حاجة إليهـا ، لا يختلف فى ذلك المعلمون أو الاباء ، حيث أن هـذا الموضوع يفتح بابا واسعاً لرؤية جديدة لسلوك الأطفال ، وتفسير عناصره الأساسية ، فضلا عن متطلباته تجاه البالغين والمربين .

إن الايقـاع المنتظم لعبارات هـذا الكتاب تعزف لحن البهجة والفرح فى حياة أطفالنا فى البيت والمدرسة ، والطفل الذى يلقى من عنـاية معلميه وفهمهم

قدراً مناسباً سوف ينشأ على درجة من السواء والتوازن تسمح له أن يكتسب شخصية قوية تدرك دورها في الحياة وتحسن القيام به .

ولقد قام بترجمة الكتاب إلى العربية الصديق الاستاذ كمال زاخر لطيف موجه أول التربية وعلم النفس بدور المعلمين والمعلمات ، وأعرف أن له من الخبرة في مجال المناهج وطرق التدريس في المدرسة الابتدائية ما يتيح له وعياً وفهماً لكل ما ورد فيه من حقائق ومفاهيم تجعل من ترجمته لهذا الكتاب عملا صادقاً ومفيداً للقارىء العربي .

والله ولي التوفيق ؟

(فبراير ١٩٨١) أ. د. عزيز حنا

تصـــــــــدير

لقد قدم لنا السيد سليد فى كتابه الأصلى « دراما الطفل » دراسة تحليلية كاملة للدراما كنشاط ابداعى ، وهو العمل الذى يجـــد فيه الأطفال ، مالم يقعوا تحت سيطرة الـكبار وسطوتهم ، تلك الوسيلة الفعـالة للتعبـير عن ذواتهم ، ومن ثم ينفسح أمامهم الطريق للوصول الى تمـام نموهم واكتمال شخصياتهم .

ولقد انتشر هذا الكتاب القيم على نطاق واسع ، وقـرأه وناقشه المعلمون فى بلدنا ، وفى بلاد كثيرة أخرى عبر البحار .

وفى هـذا الكتاب الجـديد « مقـدمة فى دراما الطفل » وردت جميع المبادىء الأساسية للطـريقة التى يتبناها السيد سليد بوضوح وبساطة مقرونة بالتوضيحات العلمية اللازمة .

انه لعرض ممتاز لهذا الموضوع ، سوف يثير بلاشك شهية القارىء للمزيد من الاطلاع على الكتاب الكبير .

وبالنسبة لعدد كبير من المدرسين ذوى الخبرة والتجربة ، ممن لديهم المعرفة بالأطفال والدراما ، فان الكثير مما ورد هنا سوف يكون مألوفا لديهم، ولكنهم مع ذلك ، ســـوف يلمسون فى هـذه الصفحات ، مايعزز هـذه المعرفة ويجددها ويثريها .

أما بالنسبة للمدرس الحديث وكذلك بالنسبة لأولئك الذين يفتقدون الثقة

فى قدرتهم على التفكير الابداعى ، فسوف يكتشفون فى هـذا الكتاب كنزاً لايقدر بثمن .

أن السيد سليد إنما يكتب من خلال تجربة واسعة المدى ، وأفكار تتسم بالصبر والأناة فى ملاحظة أحوال وظروف الأطفال .

أن الطريقة التى يستخدمها فى دراسته للأطفال طريقة تحليلية، ولكن الاتجاه الذى نلحظه على مدى صفحات الكتاب ينم عن عمق انسانيته وحرارة تعاطفه معهم ، ومن هنـا فان كلمات مثل « الحب » ، « البهجة » هي من الكلمات التى نلتقى بها كثيرا .

لقد وضح لى أن ما يود المؤلف أن يقوله حول العـلاقة بين الدراما عند الطفل وفن الأطفال مثير للاهتمام بصفة خاصة ، وأن نصائحـه الآباء لابد أن تكون لها قيمة فريدة .

لقد أسعدنى الحظ أن أتابع القليل مما قام به المدرسون الذين يعملون تحت اشراف السيد سليد فى مدارس الأطفـال ، والمدارس الإعدادية والثانوية ، ولست أشك قط فى فاعلية المنهج الذى يستخدمونه .

لقد شاهدت بعض الرقصات التلقـائية الممتازة .. شاهدت طفـلا صغيراً لا يتجاوز العاشرة من العمر يرقص مع جماعـة من رفاقه ولكنه كان يرقص بأسلوبه الخاص ... أسلوب يتسم بالفخامة والروعة بقـدر ما فيـه من البهجة والإنطلاق مما لا يسعنى أن أنساه مدى الحياة .

كما تأثرت كثيرا بما لمسته فى أحدى المدارس الثانوية من جهد غير محدود

ه

قام به التلاميذ أنفسهم للسيطرة والتحكم فى ذواتهم دون أية مساعدة أو عون من مدرسيهم .

لقد كانوا يؤدون تمثيليه كبيرة واسعة النطاق تعبر عن جماعة من الهاربين يتعقبهم رجال الشرطة فى قوارب بخارية تنتشر على طول القاعة وعرضها وفوق المسرح ، ومع ذلك لم ألحظ حادثة واحدة بين الأطفال، وفجأة إنتهى كل شيء، وذاب فى هدوء وصمت عميقين ، دون ما حاجة إلى مدرس ينفخ فى صفارته ، أو يصرخ فيهم لكى يتوقفوا .

أما بالنسبة لى ، فان واحدة من أهم ما ورد فى هذا الكتاب ، هو ما ذكره المؤلف فى عبارة هذا نصها كما وردت فى صفحة (٩٧) ؟

« ولسوف نجد أن بعض أشكال الدراما الاجتماعية بهذا المعنى هي أفضل الطرق للبدء بها مع الأطفال الكبار الذين أصبحوا فعلا حساسين لذواتهم .

أن لدى هؤلاء الأطفال شعورا مصطنعا نحو احتقار هذا الفن ، ألا اننا إذا لم نبالغ فى استخدام كلمتى الدراما والمسرح ، فانهم قد يصبحون على استعداد تام لمناقشة موضوعات الحياة المختلفة ، والاستعداد لها ، لا سيما تلك الشئون الحيوية التى تنتظرهم بعد الدراسة .

أن هذا مما يكسبهم الشعور بأنهم كبروا ، وإذا ما ارتاحوا إلى ذلك ، فسيصبح من اليسير علينا بعد ذلك أن نتقدم بهم الى جوانب أخرى من الدراما فى جملتها » .

لقد وجدت أيضا فى كثير من المدارس فشلا ملحوظا فى استخدام

التمثيليات التى تعتمد على النصوص المكتوبة كوسيلة لخلق القدرة على الابداع لدى التلاميذ . فقد تجد مدرسا يشجع على التمثيل الخلاق المبدع « فى الفصل » ولكنه يطبق اسلوبا مختلفا تماما فى التجارب التمثيلية التى يجريها « لحفلات المدرسة التمثيلية » ، فى الوقت الذى يجب أن تكون فيه الطريقه واحدة لا جدال فيها أو تردد فى كلا الموقفين .

ومنذ الوهلة الأولى يتحتم على الممثل سواء أكان طفلا أو مراهقا أو بالغا أن يرى فى الدراما عملا قائما على الوجود والفعل ، وفى الشخصيات الحية التى يجرى تمثيلها ، ما يجده فعلا فى الحياة الحقيقة .

ولكن ما أسوأ أن تجد الكلمات المطبوعه نفسها وهى تمضى فى الطريق وحدها بينما يبقى المدخل الى التمثيل عبارة عن أشياء أخرى يجب على الطفل أن يقرأها ثم يحفظها عن ظهر قلب ، ثم يسمعها بصوت عال بينما يقوم المدرس (أو المنتج) بوضع التعبيرات واللمسات اللازمة وكل ما من شأنه ألا يسمح للممثل بأن يدرك صلته بالتجربة الإنسانية .

أن السيد سليد يصر على أن المدخل إلى النصوص المكتوبة يجب أن يتم من خلال التمثيلية « الاجتماعية المرتجلة » وذلك يؤكد بوضوح أهمية العلاقة بين الارتجال والدراما التقليدية مما يبدو أن بعض المربيين يجد صعوبة فى الأخذ به — نعم يجب ألا تكون هناك هوة نضطر غالبا إلى عبورها . أن العملية كلها فيما يختص بالتطور الابداعى فى الدراما كشكل من أشكال الفن يجب أن تكون عملية مستمرة . ذلك لأن الطفل والفنان كلاهما من عائلة واحدة ، والفنان البالغ انما يؤكد فى كل ما يقوم به من عمل وحدة العقل عند الطفل أثناء انهماكه فى العمل .

أنني آمل أن يتزايد عدد المدرسين في كافة مراحل التعليم الذين يعملون من خلال تلك المبادىء التي وضعها السيد سليد في هذا الكتاب الذى نعجب به إعجابا كبيرا . وعندما يتحقق هذا ، فاننا نتوقع نتائج عظيمة للنمو المستمر للفنان المبدع منذ عهد الطفولة حتى مرحلة البلوغ والنضج .

فرانسيس ماكينزى

المدير السابق لرابطة الدراما البريطانية

قسم التدريب



مقدمة

المـــؤلف

لقد طلب منى عـدد كبير من الناس فى وطنى وفى الخـارج أن أقوم بتلخيص كتاب « الدراما عند الطفل » وهذا الكتاب محاولة منى للاستجابة إلى طلبهم .

غير أن أكثر ماورد فيـه جـديد ، رغم أن بعض صفحاته منقول فعلا عن الكتاب الأصلى ، خاصة حين كنت أرى أن الكلمات الأصليـة أصدق فى تصوير فكرة بعينها .

كما أوردت أيضا بعض الأمثلة الجديدة التى استقيتها من المدارس. وكذلك فان الكثير من الصور التى وردت فيه لم يسبق نشرها .

وأخيرا فقـــد كتبت فصلا خاصا للآباء بسبب ما أبداه « مجلس الآباء والمعلمين » من اهتمام بالموضوع .

وانى لأسجل شكرى للسيد بريان راى لمعاونته فى اختيـار وتنظيم المادة العلمية ، وللسيد فيكتور تمـون لقيـامه بالتقاط الصور ، وقد التقط بعضها فى ظروف صعبة نوعا ما .

وكذلك فأنى أشكر مجلس التربيـة فى برمنجهام لسماحه باستخدام الصور والقيام بالتطبيقات العملية فى بعض مدارس قسمه .

وإنى لأدرك تمـاما أن تلخيصا كهذا يحتمل أن يغفل النقاط الخاصة التى كان يأمل أن يجدها قارىء ما ، واعلم أيضا أن احتمال هذا أمر ممكن جدا .

ولكن على أية حال فانى آمل أن يثبت هذا الكتاب الموجز أنه مفيد فى تقديمه لهذا الموضوع ، وهو لا يدور حول المسرح كما نفهمه ، ولكنه يدور أكثر حول ذلك النوع من التمثيل الذى يبدعه الأطفال أنفسهم ، وكيف يمكن لنا نحن الكبار أن نوجهه فى مساراته البناءة بكل ما نملك من تعاطف وإدراك .

بيتر سليد

مقدمة
المترجم

ليس من قبيل المبالغة فى القول أن التقدم الإنسانى والحضارى الذى تنشده دولة من الدول أو مجتمع من المجتمعات إنما يعتمد الى حد كبير على التوسع المقصود فى معرفة القوى والعوامل التى تتحكم فى حياة أفراده فى مرحلة الطفولة .

ففى هذه المرحلة تشرع قوى الحياة عند الانسان فى الإنبثاق والنمو ، والتعامل بصدق وواقعية مع الظروف والمؤثرات التى تحيط بها ومن هنا تتحدد المعالم الاساسية التى تتشكل وفقها هذه القوى فى المستقبل .

ومن مجموع هذه القوى وعلى نحو ماستصير إليه، يكون ذلك النمط الانسانى والحضارى لهذه الدولة أو تلك ، أو لهذا المجتمع أو ذاك .

ولهذا السبب، ولغيره من الاسباب العلمية أيضا ، أخذ علم النفس يفسح مجالا واسعا لعلم نفس الطفل، وأخذ هذا المجال يتسع ويتسع حتى أصبح الآن محورا أساسيا تدور حوله كل الموضوعات الأخرى لهذا العلم ، وتستند اليه ، وتستمد أصولها منه. وأصبحت تلك التجربة الفريدة والعزيزة فى حياة الانسان وهي مرحلة الطفولة، مصدرا لاغنى عنه لتفسير أشكال السلوك الانسانى وصوره المتعدده والمتباينة فى المستقبل .

لهذا فقد قيل أيضا أن من يريد أن يتفهم تطور علم النفس الحديث فعليه أن يلم أولا بما تجمع لدينا من اكتشافات ومعلومات عن الاطفال والطفولة على مدى الأعوام المائة الاخيرة .

ل

وتكاد تجمع كافة الدراسات التي تناولت حياة الطفل منذ ولادته حتى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من عمره رغم ما بينها من تباين وتمايز ، تكاد تجمع على أن النشاط الأساسى للطفل انما يتخذ شكلين أساسيين يسعدان الى النشاط الحيوى للطفل وهما : ـ

١ ـ الاستعدادات العضوية التي تتوفر له بواسطة أجهزته الجسمية باعتبارها مكونات هذا الكائن الحي .

٢ ـ أهداف المحافظة على الذات ودعمها عن طريق التعرف على البيئة التي تحيطه ، وما تزخر به من عناصر وأدوات تعينه على تحقيق هذا الغرض .

ولهذا ، فقد جاءت مناهج البحث في علم النفس ، والنتائج التي انتهت اليها تؤكد على مفهوم هام هو مفهوم « النمو » والعوامل التي تؤثر فيه . ولسنا هنا بصدد حصر هذه العوامل المتعددة ، وما تخضع له من مؤثرات ، فهى كثيرة ومتشعبة ، ولكننا نـود أن نركز على « المفهوم الانبنائى للنمو » كما شرحه وأوضحه جان بياجيه »[1] .

وموجز فكر بياجيه عن النمو هو أنه عملية حيوية تقوم على :

(١) إن التنظيم الذاتى لكل مقومات الحياة لدى الكائن الحى ، يقود الجسم تدريجيا الى إكتمال النمو .

---

١ ـ عالم نفسى سويسرى ولد عام ١٨٩٦ وتوفى عام ١٩٨٠ أهتم اساساً بدراسة تطور التفكير والمنطق عند الطفل أوما اسماه انبثاق الذهن . اشرف على المركز العالمى للابستيولوجيا التكوينية بجنيف .

(٢) يقصد بالتنظيم الذاتى،النشاط الحيوى الذى يتحقق من خلال النمو .

(٣) إن النمو الحى إن هو إلا التطور الزمنى والمنطقى لدى الطفل .

(٤) إن المنطق أو التفكير عند الطفل ليس صفة فطرية ، بل يعتمد من جهة على النمو العصبى ، والبيولوجى، ومن جهة أخرى على الخبرة والتجربة . هذا من وجهة النظر الإنبنائية .

أما من حيث التفسير السلوكى للفرد ، فقد بات من الحتم الا نخضعه لما خضع له سنين عديدة من تفسيرات قائمة على التعميم الذى لا مبرر له،فنحن حين نطالب معلمينا فى فصول الدراسة أو طـــلابنا وطالباتنا الذين نعدهم لممارسة مهنة التدريس أن يجتهدوا فى تفسير سلوك أطفالهم فى ضوء قواعـد وأسس عامة إنما نفقدهم القـدرة على الرؤية الفردية لسلوك الطفل داخـل نطاق عوامل وأسباب خاصة .

وبمعنى آخر فان على المعلم أن يحدد « أبعاد الموقف السلوكى » للطفل حتى يمكنه أن « يفسد ويعلل » وهذا هو مانعبر عنه « بالموقف الدرامى » .

والكتاب الذى بين أيدينا « مقدمه فى دراما الطفل » أحـــد كتابين صدرا للمؤلف حـــول الدور التربوى والتعليمى لدراما الطفل لا كما يراها الكبار ولكن كعملية إنبناء لحياة الطفل الراهنة والمستقبلة فى آن واحد .

والمؤلف هنا يبنى تجربته وآراءه على أسس ثلاثة هى : ـ

١ ـ دور اللعب كنشاط حيوى أولى عند الطفل يبدأ به حيـاته ككائن حى ، مع بيان أهمية دور الاشكال التلقائية التى يتخذها هذا النشاط فى تحديد السمات الشخصيه التى سوف يكتسبها الطفل فى حياته فيما بعـد ، وكان من

الطبيعى أن يعنى المؤلف بتحديد الشروط التى ينبغى أن يتيحها المربون للوصول بهذا النشاط الحيوى الهام إلى المستوى الذى يتيح لأطفالنا فرصا حقيقية للنمو واكتساب الشخصية التى تكفل لهم النجاح فى الحياة .

٢ ـ دور التمثيل كمظهر متطور لنشاط اللعب عند الأطفال ، وهو هنا يعنى عناية مركزة بابراز المفهوم العلمى للفظ « دراما » والخصائص المشتركة بين اللعب والتمثيل ، وكذلك الشروط التى ينبغى أن نوفرها لهذا النشاط حتى يجد فيه الأطفال فرصا حقيقية للنمو القائم على تنشيط الاستعدادات الحيوية عندهم،وأيضا على التعرف على أساليب النشاط القائمة حولهم فى المجتمع، وهى فى تقدير المؤلف ، لون من ألوان الدراما أو التمثيل يعتمد على الفعل والحركة من منطلق المواقف المتغيرة والمتفاعلة بين الأفراد والواقع الحى لهذا المجتمع أو ذاك .

(٣) أن شخصية الفرد فى نهاية الأمر ليست إلا حصيلة لما تمرس به خلال اللعب والتمثيل إذا ما توافرت له الفرص لممارستهما فى طفولته ـ ومن ثم يتكون كل ما تتمتع به الشخصية من قدرات أهمها القدرة على الانهماك فى العمل والصدق فيه ، وهما معا قاعدتا القدرة على التركيز ، ثم يأتى الإبداع والابتكار .

ولعل أهم ما يتميز به مؤلف هذا الكتاب هو عنايته بوضع الأفكار الجديدة والرائدة التى وردت فيه موضع التطبيق العملى ، ولهذا فقد جاءت نموذجا فريدا من نوعه للمؤلف الذى يساعد قارئه على أن يقوم بتنفيذ

ما ورد فى كتابه تنفيذا عمليا فى سهولة ويسر ، نظرا لما تميزت به طرائقه من بساطة وواقعية .

ولهذا فى تقديرى أن المدرسين والآباء الذين ستتاح لهم فرصة قراءة هذا الكتاب باللغة العربية ، سوف يشرعون فورا فى تطبيق توجيهات المؤلف تطبيقا عمليا لمعاونة أطفالهم معاونة فعالة على اللعب والتمثيل، وسوف يكفون عن إصطناع تلك المعوقات التقليدية التى تهدر المعنى الانسانى العظيم لدور اللعب والتمثيل فى حياة أطفالهم وسوف يعملون هم أنفسهم على أن يكون لهم دور ايجابى فى تحقيق الأهداف العليا للعب والتمثيل .

ولقد حرصنا فى ترجمة هذا الكتاب على أن نضعه فى الاطار الثقافى المصرى والعربى قدر الاستطاعة حتى يكون له الأثر الأكبر فى تحقيق الفائدة المرجوة، مع امكانيات التوسع فى التطبيق واخضاع الأسس الانسانية العامة للكائن البشرى لمتطلبات مجتمعاتنا المحلية ، حتى يتاح للطفل المصرى والطفل العربى ما أتيح للطفل فى العالم المتقدم من فرص تدفع به إلى الحياة العملية مزودا بكل الامكانات الشخصية التى تجعله يؤدى دوره فى الحياه بفاعلية وكفاءة تحققان له وللمجتمع الذى يعيش فيه كل أسباب التقدم الإنسانى والحضارى .

كما إننا نعتبر هذا العمل نداءاً وطنيا من أجل الإلتفات إلى طرق التدريس المستخدمة فى مدارسنا الإبتدائية والاعدادية حيث لا يلقى أطفالنا سوى العنت والعناء من أجل تحصيل شذرات من المعلومات والحقائق لا رابط بينها، ولا مدلولات واقعية أو حياتية لها ، ولعلنا فيما سنجده فى هذا الكتاب

أن يكون دعوة صادقة إلى ما يمكن أن نطلق عليه « درمعه طرق التدريس » مما يجعل حياة ابنائنا وبناتنا في مراحل حياتهم المبكرة مملوءة بالبهجة والسعادة فضلا عن اكتساب القدره على تحمل مسئولياتهم والقيام بأدوارهم الحقيقية في مستقبل حياتهم .

وإني لأجد واجباً على أن أسجل كل شكري وتقديري للأستاذ حسين رشدى التاودى لملاحظاته الهامة فى أثناء ترجمة هذا الكتاب. والتى أفدت منها كثيراً .

والله ولى التوفيق ،

المترجم

ك. ل. ز.

الفصل الأول

مبادىء عامة

إن الدراما عنـــد الطفل هي شكل من أشكال الفن في ذاته ، فهي ليست من قبيل النشاط الذى يختلقه شخص ما ، ولكنها السلوك الواقعى لكائنات بشرية . وهذا الكتاب هو مقدمة موجزة لهـــذا الموضوع ، وقد اشتمل «كتاب الدراما عند الطفل» [1] على دراسة أكثر شمولا للموضوع ، اما هنا فقد حاولت أن أضع إطارا لطريقة التدريب الانفعالى المخطط وهي طريقة مبنية على ملاحظة الاطفال وهم يلعبون ، استخدمتها طوال ثلاثين عاما متصلة . ويتعين علينا نحن البالغين حين نتصدى لدراسة الشكل الدرامى عند الطفل أن نميز بين مايقوم به الطفل فعلاً من سلوك ، وبين ما نعرفه ونفهمه نحن عن المسرح وبما ان جذور دراما الطفل هى اللعب فانه يتحتم علينا ان نعنى أولا وبدرجة كبيرة بالتعرف على اللعب ذاته .

لعب ، وليس مسرحا

اللعب سلوك فطرى وحيوى في حياة الطفل الصغير . أنه ليس ذلك النشاط الذى ينم عن الكسل أو التعطل ، ولكنه في الحقيقة النشاط الذى يعبر عن طريقة الطفل فى التفكير والتدليل ، والاسترخاء ، والعمل ، والتذكر ، والاقدام ، والاختيار ، والابداع ، وتمثل العالم الخارجى وتفهمه إنه فى الواقع ، الحياة ذاتها . وافضل لعب الطفل يكون عندما يعطيه الكبير الفرصة والتشجيع عن قصد ووعى ، أى أن واجب الكبير هو ان يغذى لعب الطفل دون أن يتدخل فيه ومن الضرورى اكتساب ثقة الطفل بالصداقة ، وخلق الجو المشبع بالعطف والرعاية .

وفى لعب الطفل توجـد لحظات يقوم فيها بتمثيل الشخصيات ، كما توجد

---

(١) الدراما عند الطفل تأليف بيتر سليد .

أيضا مواقف عاطفية ، وهـذا ماجعلنا نطلق عليه اسم اللعب الدرامى . وهذا الإصطلاح يبدو دائمـا مفيدا لأننا عندما نفكر فى الأطفال ، وعلى الاخص الصغار منهم ها،يجب أن نميز بعناية بين الدراما بمعناها الواسع والمسرح كما نفهمه نحن الكبار . فالمسرح معناه فرصة أعدت للترفيه والخبرة الانفعالية المشتركة ، فيوجد به ممثلون ومتفرجون يمكن التمييز بين كليهما ، بينما لايشعر الطفل — مالم يكن قد أفسد سلوكه — بهذا الاختلاف بين الممثل والمتفرج ، خاصة فى سنوات عمره المبكرة ،فكل فرد عنده ممثل ومتفرج فى آن واحد ، وهذه هي أهمية كلمة الدراما ، فهى مستمدة من الكلمة اليونانية (Drao) ومعناها «أنا أفعل ، أنا أناضل »وفى الدراما ،أى فى الفعل والنضال يكتشف الطفل الحياة والنفس عن طريق المحاولات النفسية والانفعالية ، ثم عن طـــــريق التدريب المتكرر ، وهذا هو اللعب الدرامى . ويمكن ان تتطور التجارب الفردية المثيرة الى تجارب جماعية ، ولكن فى التجارب الفردية أو الجماعية لايوجد أى اعتبار للمسرح بالمعنى المفهوم عند الكبار . وقد تكون هناك لحظات إنفعالية مكثفة مما تعودنا على أن نسميها مسرحا ، ولكنها فى الواقع دراما ،ففيها يحاول الجميع أن يقوموا بالمغامرة والبحث والنضال الذى يحس ســواء كان متفرجا أو ممثلا،يتوجهون الى حيث يريدون وفى أى اتجاه يحبون أثناء اللعب ، ونشاهد حركة فى كل مكان حولنا ولا يمكن أن نسأل من هو الممثل ومن هو المتفرج. وهذه تجربة مثيرة يكون فيها دور المدرس هو دور الحليف المحبوب وفى هذه الدراما نلاحظ صفتين هامتين هما الإنهاك والاخلاص. والانهاك هو الاندماج الكامل فيما يقوم به الفرد،مع استبعاد كل الافكار الأخرى بما فى ذلك الرغبة فى وجود متفرجين أو حتى إدراك وجودهم . أما الإخلاص فهو شكل كامل من الأمانة فى تصوير أى دور يكون مصحوبا بشعور عميق بالحقيقة والخبرة ، وهذا يتحقق بصورة واضحة عند الانهاك فى التمثيل .

٣

وعلينا أن نغذى هذه الصفات بكل مافى وسعنا من وسائل حيث أنها على درجة كبيرة من الأهمية للفرد فى مراحل عمرة (ولانها ، ايضا ، سوف تزيد من جودة كل المحاولات على المسرح فى مرحلة النضج فيما بعد إذا حافظنا عليها) وتبدأ هذه الصفات فى الظهور حتى فى المراحـــل المبكرة للشكلين الرئيسيين للعب وهما : اللعب الشخصى واللعب الاسقاطى .

اللعب الشخصى واللعب الاسقاطى

يميز بعض الملاحظين للطفل بين اللعب الواقعى واللعب الخيالى . ولكن ، اللعب فى الواقع (وخصوصا فى مراحل العمر المبكرة) قد يحتوى فى أى لحظة على خبرات من الحياة اليومية البادية للعيان كما قد يحتوى على خبرات من الحياة الداخلية الخيالية ، حيث أصبحنا نشك فى أهمية تمييز احد هذين النوعين عن الآخر . ومن المهم بالطبع أن نفهم الفرق بينهما ولكن يجب ان يظل التمييز بينهما فى نطاق تفكيرنا فحسب ولايتعداه الى اللعب ذاته .

والطفل السوى ينمو عادة فى اتجاه الواقع كلما زادت خبرته بالحياه وهذه فى الحقيقة عملية نمو أكثر منها عملية تمييز لأن التمييز الوحيد الحقيقى فى اللعب هو التمييز بين اللعب الشخصى واللعب الإسقاطى .

اللعب الاسقاطى

اللعب الاسقاطى هو دراما يستخدم فيه الطفل عقله كله دون أن يستخدم جسمه بنفس الدرجة ، وفى هذا النوع من اللعب يستخدم الكنوز[١] التى تأخذ دور شخصيات خيالية أو قد تصبح جزءاً من المكان (مسرح) الذى تحدث

---

(١) نعنى « بالكنوز » هنا تلك الأشياء التى توجد لدى الطفل من عرائس ودمى ومكعبات ونصاصات تديمة من الورق .. ألخ أو أية أشياء أخرى يصب فيها الطفل عواطفه لفترة قصيرة أو يحيطها بمشاعره (يصعب أحيانا تفسير هذا السلوك) لفترة طويلة .

فيه الدراما . وفى اللعب الاسقاطى المثالى لا نرى الجسم كله مستخدما ، فقد يقف الطفل ساكنا أو يجلس أو يستلقى على ظهره مستخدما يديه بصفة أساسية، وتتم الحركة الرئيسية خارج الجسم ، ويتميز الجميع بالانهماك العقلى الشديد ، كما يحدث اسقاط عقلى واضح .

وفى اللعب الاسقاطى يكون الميل نحو الهدوء مع ثبات الجسم . وتدب الحياة فى الأشياء التى يلعب بها الطفل أكثر مما هي في الطفل ذاته ، وهي التى تقوم بالتمثيل رغم أن الطفل قد يستخدم صوته بشكل واضح .

واللعب الاسقاطى مسئول بدرجة كبيرة من نمو صفة الانهماك .

كما أن اللعب الاسقاطى أكثر وضوحا فى المراحل المبكرة من عمر الطفل الصغير حين لا يكون قد تهيأ بعد لاستخدام جسمه كله

اللعب الشخصى

اللعب الشخصى دراما واضحة فالطفل يستخدم شخصه أو ذاته كلها « ويتميز بالحركة » والتشخيص ويدخل فيه الرقص كما تظهر خبرة تمثيل الأشخاص والأشياء

وفى اللعب الشخصى يتحرك الطفل، كما يأخذ على عاتقه مسئولية القيام بدور ما .

وفى اللعب الشخصى يميل الطفل الى استخدام الصوت والحركة الجسمية، فاذا لم يستخدم صوته فانه يستخدم جسمه .

ينمى اللعب الشخصى صفة الاخلاص فى الطفل حيث أنه يثق ثقة كاملة فى الدور الذى يقوم به .

يجب أن يظهر اللعب الشخصى بشكل واضح فى الخامسة من العمر ، ثم ينمو ويزداد وضوحا كلما زادت قدرة الطفل على السيطرة على جسمه .

إن الطفل الذى تتاح له الفرص الكافية،سوف يجرب أثناء ألعابه الشخصية والإسقاطية لحظات من التفكير واكتساب الخبرة فيما بين السنة الأولى والسنة الخامسة من عمره . وعلى الرغم من أن الانهماك قد يسبق الإخلاص بفترة كبيره ، فإن الصفتين معاً سوف تظهران بقوة تكفى للشخص غير المدرب لأن يلاحظ أوقاتا يمثل فيهما الطفل تمثيلا واضحاً . ولهذا فالدراما تتطور ببطء ، وتصبح أكثر وضوحاً وتميزاً ، فى الوقت الذى تحتفظ فيه بخصائص معينة فى جميع مراحل تطورها .

وهذان الشكلان الرئيسيان للعب يضيف كل منهما الآخر ، كما يضفيان على الشخص الذى يقوم بهما صفات معينة . وتتوقف سعادة الإنسان على امتداد حياته كلها على مدى قدرته على اكتشاف المزيج الصحيح لهذين الأسلوبين لاستخدام النشاط . فهناك ارتباط بين نمط شخصية الفرد والعمل الذى يختاره ، وبين درجة التوازن التى تحققت له بين لعبه الشخصى ولعبه الإسقاطى فهذان النمطان المبكران للعب لهما تأثير كبير على بناء الإنسان ، وعلى سلوكه ككل، وكذلك على درجة قابليته لأن يكون شخصية صالحة للعيش فى المجتمع . أى أن الانسان يكتسب ما يكتسبه من قدرة على النمو نتيجة لفرص اللعب التى تتاح له . كما قد يخسر جزءا من ذاته بصفة دائمة إذا لم تتح له هذه الفرص . وهذا الجزء من الذات الذى لم يخلق قد يكون سببا فيما يعانيه المرء فى مستقبل حياته من صعوبات ، وفقدان للثقة (لهذه الأسباب وغيرها يستفيد الأطفال المتخلفون عقلياً من فرص اللعب التى تتاح لهم فى مرحلة متأخرة من حياتهم فى بناء أو إعادة بناء ذواتهم فيحققون بذلك فى مرحلة متأخرة من العمر ما كان ينبغى أن يحققوه من قبل) .

ومن اللعب الاسقاطى يمكن أن ينمو فيما بعد : الفن ، والموسيقى ، وصيد

السمك ، والالعاب غير العنيفة ، (الانتقال من لعبة السلم والثعبان إلى لعبة الشطرنج)وتنمو القدرة على القراءه والكتابة .

كما تنمو القدرة على الملاحظة ، والصبر ، والتركيز ، والتنظيم ، والادارة الحكيمة .

وبجانب ذلك يمكن أن ينمو الاهتمام بالعرائس والمسارح ، والانتاج المسرحى .

وفى اللعب الشخصى يستخدم الكلام والموسيقى ، أحيانا ، بشكل متقطع ، وأحيانا أخرى بشكل مصاحب .

ومن اللعب الشخصى يمكن أن ينمو فيما بعد : الجرى ، والعاب الكرة ، والرياضة ، والرقص ، ورياضة الركوب ، وركوب الدراجات ، والسباحة ، وصيد السمك والترحال ، ... ألخ . وجميع هذه الألعاب ليست إلا صورا مختلفة للتمثيل .

كما تنمو القدرة على القيادة ، والتحكم الشخصى .

بجانب ذلك يمكن أن تنمو القدرة على التمثيل بمعناه الكامل حيث أن التمثيل عند الطفل يتضمن مزيجا من الخيال والتقليد .

وفى اللعب الشخصى يستخدم الكلام والموسيقى .

وفي هذين النمطين من النشاط نستطيع أن نميز أشكالا تجدر بنا ملاحظتها .

الأشكال المبكرة الظهور

إن الشكل السائد الذى يمكن أن نراه أكثر ظهورا هو الدائرة . وهو يبدأ فى الظهور منذ مرحلة الطفولة المبكرة ، حين يمكن لنا أن نلاحظه فى الحبو ثم الجرى والدوران حول مكان واحد ، والقفز والنط ، خاصة فى البرك

والأوحال ، وهو ماقد يتحول إلى الرقص فيما بعد إذا ساعدناه على النمو .

وفيما بين الخامسة والسابعة من العمر نرى الدوائر وقد أصبحت أكثر اتساعاً ، وفى مدارس الأطفال الصغار تظهر دوائر كبيرة يتعاون الجميع على تكوينها ، كما نجد الدوائر المكتملة التى يجرون حولها (١) .

وفى حوالى السابعة من العمر أو قبـل ذلك بقليل ، تبدأ مرحلة تكوين الجماعات فى الظهور ، وذلك لأن التجمع مع الرفاق عنصر هام فى حياة الطفل السوى فى هذه السن . وتتكون الجماعة وتنمو حول زعيم قوى الشخصية لا يقبل أن يكون فرداً عاديا من أفراد الجماعة (والشخصية القوية بالنسبة لأعضاء الجماعة هى الشخصية التى تتوسط الطفل والبالغ) . ومع ظهور مرحلة تكوين الجماعات تبدأ الدائرة الكبيرة فى الانقسام إلى دوائر صغيرة وهذه الدوائر الصغيرة انما هى رمز وتعبير عن الجماعة ذاتها وغالبا ما تضم أعضاء تجمعهم علاقات اجتماعية وثيقة .

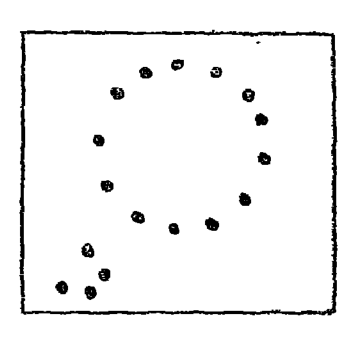
ويستمر ظهور الدائرة باشكالها المختلفة مابين الحادية عشرة والثالثة عشر من العمر ، ثم يأتى أخـيراً وبصورة طبيعية، ذلك الميل الأصيل الى المسرح كما نعرفه نحن . وفى هذه المرحلة يمكن للأطفال أن يتنبهوا بوجود المنصة المخصصة للمسرح ، ولكننا مع ذلك مازلنا بحاجة الى المساحة المتسعة من الأرض والتى تسمح بحرية الحركة (٢) فاذا استمرت قـــدرة الأطفال على الابداع والخلق ولم يفسدها استخدام المسرح ، فسوف نجـد ذلك الشكل الانسيابى القوى أثناء الصعود الى خشبة المسرح أو الهبوط منهـا ، وهى الحركة التى

---

(١) من أشهر هذه الأشكال فى مدارسنا المصرية لعبة الثعلب فات فات ... (المترجم) .

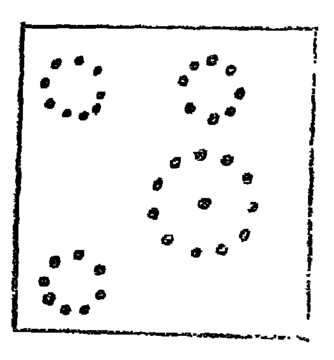
(٢) على المدرس ألا يشعر بخيبة أمل اذا لم تتوافر له المساحة الكبيرة من الأرض ، فهناك الكثير مما يمكن عمله بدونها كما سنفصل ذلك فى فصول لاحقة .

تأخذ شكل اللسان (Tongue Shape) . ولهذا لزم أن يكون هناك عدد من السلالم أو الدرجات يوفر للاطفال حرية هذه الحركة .



الأطفـــــال

نجد الدائرة النموذجية الكبيرة المكونة من الأطفال. ثم تبدأ بعض الدوائر الصغيره في الظهور بعد ذلك .

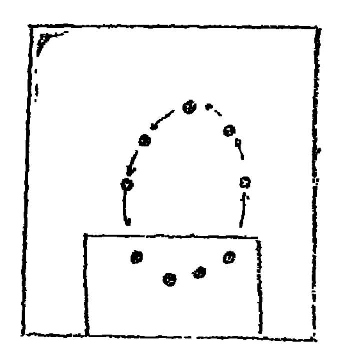


الصغـــــار

يتزايد ظهور الدوائر الصغيرة (في سن السابعة وما بعدها) .

الكبار

من الثالثة عشر وما بعدها تستخدم المنصات أحيانا ، وتودى حركة الصعود اليها والهبوط منها الى ظهور شكل اللسان .



وهناك أشكال شائعة أخرى تظهر فى أعمال معينة :

فى مدارس الأطفال نجد الشكل اللولبى ، وهو الشكل الذى يعبر دائما عن سعادة الأطفال ، وفرحتهم عندما ينطلقون راقصين الى داخل الصالة استجابة لصوت معين (١) صانعين ذلك الشكل اللولبى . وفى هذا الشكل كما فى الكثير من تحركاتهم يندفع الأطفال فى اتجاه اليسار وهو الجانب الذى يوجد فيه القلب ولعل السبب فى ذلك هو أن الأرجل اليمنى أقوى من الأرجل اليسرى. كما نجد أن ألعاب الجرى فى مدارس الحضانة والصفوف الأولى فى المدارس الابتدائية يشيع فيها شكل الدائرة غير المنتظم، وكذلك شكل الحرف S باللغة

---

(١) أنظر الفصلين الثانى والثالث .

الانجليزية . ولا يمـارس الأطفال ألعاب الجرى كثيرا (وهي مالا يحدث قط في المدرسة التي يفرض فيهـا على الأطفال أن يقوموا بالتمثيل فوق المسرح)، ولكن هذه الألعاب تكشف عن فن عظيم عنـدما تصل إلى ذروة تطورها مع بلوغ الطفل سن الثامنة أو التاسعة من العمر. حينئذ وفي لحظات معينة، يطلق الطفل صيحة فرح قوية وهو يندفع جاريا سواء كان ممثـلا أو راقصا . إننا نراه وقد رفع ذراعيه كأجنحة محلقة منهمكا انهماكا عميقا وهو يتحرك برشاقة وانسجام في شكل حركة الثعبان أوصورة الرقم 8 في اللغة الانجليزية مصغيا بكل حواسه إلى وقع أقدامه ، وهنا يمكننا أن نساعده ونشجعه إذا ما وفرنا له منبراً خشبياً في أحد جوانب الصالة .

ومن الثانية عشرة إلى الثالثة عشر من العمر ، وما بعدها نلاحظ تجمعات صغيرة من الأطفـال تتواجد أمام المنصة ، ولكن دون أن تستخدمها . فإذا ما وصلنا الى الرابعة عشر من العمر نجد نوعا من البروز أو النتوء قد حدث في شكل هذه التجمعات ، وهـذا يعني بدء الاستخدام الفعلي لمنصة المسرح . ولكن الأطفال في هـــذه المرحلة لا يستخدمون سوى مقدمة المسرح أو أسفله فحسب .

وفي الفصول التي تعـاني من كثافة عالية غالبـا ما نلاحظ الدوائر التي لم تكتمل سوى ثلاثة أرباعها فقط . وهـذه ليست سوى محاولة من الأطفال لأن يصنعوا دائرة كاملة .

وكلما توافر المكان وسنحت الفرص أمكن لنا أن نلاحظ الجمال الفائق في حركة الأطفال الانسيابية وذلك عندما يرسم كل فرد منهم فوق الأرض الخريطة « الحقيقية » التي تكشف عن مدى تقدمه . إنهـا تلك الخريطة التي يجب أن نلاحظها ملاحظة دقيقة أثناء لعب الأطفال، ونقارنها بغيرها من الخرائط التي

يرسمها أفراد آخرون ، فهى التى تدلنا بتفاصيل وافية ، كأنها صورة منحوتة . على الانجازات الشخصية والاجتماعية لهؤلاء الأطفال .

العلاقة بين الفن (اللعب الاسقاطى) والدراما

أنها لحقيقة طريفة وهامة فى نفس الوقت تلك التى تقول إن التلون والرسم يرتفع مستوى الأداء فى كل منهما بشكل مطرد كلما زاد إدراك الطفل وإحساسه بالمسافات التى يكتشفها أثناء تحركه فوق الأرض . فالطفل الذى قد نراه يجرى على شكل الحرف S أو على شكل نجمة أو مثلث يرسم نفس هذه الأشكال فوق الورق . وكذلك حين تتوقف حركة التدافع بين جماعات الرفاق وكذلك ظاهرة السقوط فوق الأرض ، فان التكوينات التصويرية لدى هؤلاء الاطفال تتحسن ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الأطفال يبدأون فى التمييز بين الكتلة والمسافة بعد اختبار الكتلة فى أبعادها الثلاثة (اللعب الشخصى) . وكذلك المقارنة بين أجسامهم وأجسام غيرهم ومدى الفروق فى الطول بينها . ويستطيع التدريب الذى تكسبه لهم الدراما أن يوقف ظاهرة التدافع بينهم فى وقت مبكر . ويؤدى هذا بدوره إلى تحسن الفن ذاته . لهذا فان الفن يكون — كما كان دائما — خريطة دقيقة لقياس مدى تقدم الطفل وتطوره . ويمكن للعين المدربة أن تقرأ هذه الخريطة حتى لو عجزت الدراما عن الافصاح عنها بدرجة كافية .

وعندما يكتشف الطفل المسافة ، ويتمكن من تمييزها تمييزا ماديا ثم يرغب فى الوقت نفسه أن يأخذ الدراما بمفهومها العاطفى والجمالى مأخذاً جديا فإنه يحقق حينئذ التعادلية . وهذا هو ما يتم فى كل من استخدام المسافة فوق الأرض (اللعب الشخصى) واستخدام الفن (اللعب الاسقاطى) أنها خطوة فى طريق تكوين التناسق العقلى والنمو . كما أنها تمثل درجة من التقدم

الاجتماعى الهام حيث يبدأ الأطفال فى الاهتمام بحاجات الآخرين . وليس من شك أن فى وسعنا أن نساعدهم على تحقيق هذا الهدف .

وتعتبر التعادلية فى الفن بشيراً لما اصطلح على تسميته بالتأليف الفنى ، ويقصد به تنظيم الكتلة واللون ، والمسافة ، تنظيما عقلانيا. ويصل التأليف إلى أفضل مستوى له حين يكون الطفل قد مر بتجربة المسرح المتعادل مروراً سوياً . ذلك لأن التجربة ذات الأبعاد الثلاثة الكاملة للدراما تنشىء فى عقل الطفل الحاجة إلى التأليف الجيد . ويعتبر التوازى فى التأليف الفنى هو المقابل الصحيح للتجميع الجيد فى الدراما .

وفى كل ألوان النشاط الدرامى للطفل نجد ألوانا مختلفة من الأشكال ، ومظاهر واضحة من المهارات ، رغم أن الكثير منها يتم بطريقة لا شعورية . ولهذه الأسباب وغيرها (وردت النظرية الكاملة فى الكتاب الكامل [1]) ولا أجد نفسى مترددا حين أؤكد حقيقة وجود فن للدراما عند الطفل فى ذاته ، هذا الفن الذى يجب علينا أن نتعرف عليه ونحترمه ، ونعمل على تغذيته وتنميته .

---

(١) الدراما عند الطفل : الجزء الأول .

الفصل الثانى

كيف يمكن للآباء أن يقدموا مساعدتهم

إن دراما الطفل شكل من أشكال التعبير الذى يختص بالطبيعة الإنسانية كلها. وبالاستعانة بها يصبح الأطفال سعداء واثقين بأنفسهم ، مطمئنين فإذا ما عنى بها الكبار بحكمة ووعى أمكنهم أن يلاحظوا مدى ما بلغه أطفالهم من تقدم فى الحياة . فالحياة فى ذاتها .. وأقصد بها النمو العقلى والجسمى للكائنات الصغيرة — هى ما يختص به هذا الشكل من أشكال الفن . كما أنه قد يتغير موقفنا من الناس ، ويتعمق فهمنا لهم بمقدار ما نتعرف على دراما الطفل ونتفهمها . وهى لهذا ذات أهمية كبيرة للآباء والمعلمين على السواء . لذلك سوف نبدأ بتقديم بعض الملاحظات القليلة حول الاتجاهات العامة للآباء والأمهات وعلاقتها بحاجات الطفل الصغير .

الاتجاه العام لدى الآباء

إن أهم شىء فى حياة الطفل الصغير هو الحب . وهذا أمر يبدو واضحاً تمام الوضوح ، ولكن من الحب ما يمكن أن يكون خداعاً أو ضاراً . فالطفل الصغير يجب أن يكون مرغوباً فيه حتى قبل أن يولد وبعد ولادته كذلك . ولهذا السبب فإن الأشياء التى نصنعها للطفل يجب أن نصنعها تلبية لمطالب حقيقية لديه ، لا لمجرد اشباع تصورات عاطفية وهمية لدينا نحن الآباء . لهذا كان من الواجب أن نبحث عن درجة من التوازن العاطفى فى نفوسنا حتى

لايغرق الطفل فى مشاعر الحب لحظة ، ثم يصبح مكروها بشدة فى اللحظة التالية . ولاينبغى للاباء والأمهات أن يسلكوا مسلك القديسين مع أطفالهم فلن يكون ذلك هو حالهم مع مدرسيهم فيما بعد ، ولكن على الآباء أن يكتشفوا فى وقت مبكر نموذجا متوازنا للسلوك الشخصى نحو أطفالهم، وأن يكون هذا النموذج هو مزيج من الصبر والعاطفة .

ليس هناك مايدعو الآباء إلى أن يتوجسوا خيفة من بعض حقائق علم النفس . فهذا العلم يدعوك إلى أن تحب طفلك،وهذا لايعنى أنك لست فى حاجة إلى أن يطيعك، فالسماح بأن يتغلب سوء الفهم على الطاعة فى الأعوام المبكرة من عمر الطفل ليس من العطف فى شىء ، وهو أمر لايفيد الطفل بحال من الأحوال . فلا تكثر من فرض القواعد والأحكام ولكن إعمل على أن يطيعها الطفل بالرفق والحزم . دعها تصبح عادات مكتسبة .

يجب على الأم أن تحمل النصيب الأكبر من التوجيه ، أما الأب فلتكن له الكلمة الأخيرة،أى السلطة الأخيرة. لا ندع هذا الموقع الخاص بك كأب يفلت من يديك ، وإلا فسوف تدمر الثقة فى جو البيت كله . أعلم أيضا أن اللغة ذات دلالة عاطفية بالنسبة للاطفال فهم يتعلمون كلمتى « نعم » و « لا » ليس فقط لما تحملانه من معنى ، لكن لوقعهما الموسيقى العاطفى عليهم . أما إذا تعود الأطفال على الشعور بأن هاتين الكلمتين تعنيان شيئا فى لحظة ، ثم تعنيان شيئا آخر فى لحظة أخرى ، فإن ذلك سوف يزرع الشك العميق فى نفوسهم وهذا ببساطة هو السبب فى الشعور بفقدان الأمن الذى يعتبر أساسا لبعض المشكلات فى حياة الطفل مستقبلا . عليك إذن ألا تخشى شيئا واجعل كلمة « نعم » تعنى نعم دائما ، و « لا » تعنى لا دائما . وتأكد من أن أطفالك يدركون هذه الحقيقة تماما . واعمل على أن تصوب أخطاءهم بما يحمله صوتك من نغمة ذات

دلالة فهذا أفضل من أن يكون ذلك عن طريق الطقطقة الصوتية . لاتزأر طوال الوقت ، بل احتفظ بأوراقك الرابحة لتنتفع بها فى الوقت المناسب .

لاتتوقع دائما أن يكون أطفالك فى تمام نظافتهم كل الوقت . فهم لابد أن يتسخوا أثناء قيامهم ببعض أشكال من اللعب، تماما كما سيحدث لهم فى بعض أنواع العمل عندما يكبرون . انهم سوف يغتسلون فيما بعد . فقد يسعد ربة البيت الحريصة أن ترى دائما كل شيء وكل شخص حولها نظيفا كالدبوس اللامع ، ولكن ذلك ليس إلا اجحافا بحقوق الأطفال لامبرر له . إن واجبها هو أن تحدد فقط المناسبات التى ينبغى أن يبدو فيها أطفالها فى تمام نظافتهم .

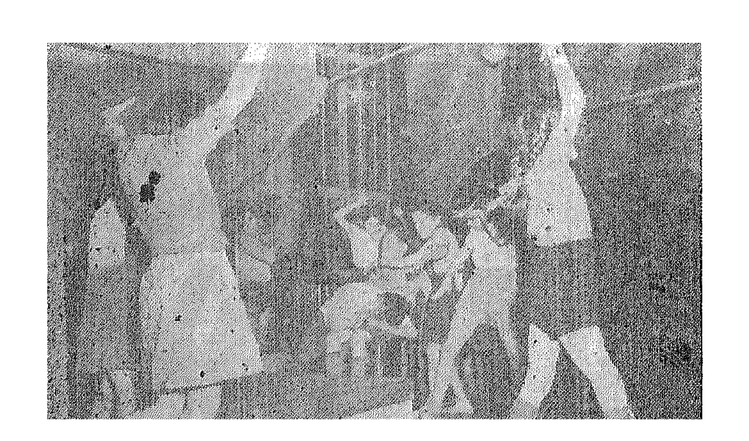
لاتبالغوا فى إضفاء الحماية على أطفالكم ، فتثور أعصابكم إذا ما غابوا أو بعدوا عن أبصاركم لاحظوا أنهم ينمون . فلا تصروا على أن تتحملوا عنهم مايجب أن يقوموا به هم بأنفسهم . تعود أن تقول للطفل « حاول أن تكتشف ماإذا كنت تستطيع أن تقوم بهذا العمل بنفسك » . شجع طفلك ، ولكن لاتدعه يائسا مترددا ، فهناك درجة من التوازن لكل صغير . إن الأطفال يختلف بعضهم عن بعض ، ولكن ليس من العسير عليك كقاعدة أن تكتشف هذا التوازن مادمت متنبها لوجوده .

والبيت السعيد هو البيت الذى يتوفر فيه الإحساس بالجماعة ، والتذوق الجيد للنكتة والشعور بأن لكل فرد فيه الحق فى أن يقوم ببعض الأعمال بطريقته الخاصة ، وأخيرا فإن البيت السعيد هو البيت الذى يتوفر فيه الشعور بالأمن . وفى كل مناسبة نتعامل فيها مع الاطفال يجب أن نسأل أنفسنا باستمرار هذا السؤال ، لو أنى كنت أنا فعلا فى مكان هذا الصغير، ماذا كان يمكن أن أفعل . ؟، ماالذى كنت سأقوله . . ، وكلما زادت قدرتك على

الفهم بهذه الطريقه ، كلما استقامت طريقتك فى الحب وكلما زاد إدراكك للاطفال وصار أكثر عمقا .

إن الأطفال أنفسهم يطبقون هذا الاتجاه فى لعبهم . انهم يبدأون بنفس الدرجة من الأمانة فى التفكير ، بيد أن هذه الطريقة بالنسبة لهم أكثر بساطة وسهولة ، وأكثر استقامة . انهم مازالوا صغاراً بعد . انهم يفكرون على النحو التالى : « لو كنت أنا حقا هذا التنين المجنح ، أو لو كنت هذا الرجل القادم من الفضاء الخارجى ، أو لو أنى كنت حقله الصباع نفسه ، لكنت فعلت كذا وكنت قلت كيت انهم هكذا يفكرون ، هذه هي الدراما عند الطفل . إن الطريقة التى ينفذون بها مايفكرون فيه هى الشكل الفنى الذى يتميزون به ، وعلينا أن نهتم بملاحظتها وأن نشجعهم عليها. إن هناك نموذجا للسلوك الإنسانى لم يكشف عنه بعد ، يستطيع به الإنسان أن يكتشف نفسه ، وأن يتعلم كيف يفكر فى الآخرين .

سبق لنا أن رأينا أن هناك نوعين أساسيين من اللعب : أحدهما حين يلعب الأطفال بالأشياء،وغالبا مايبثون فيها الحياة (اللعب الاسقاطى) والآخر حين يصبح الاطفال أنفسهم الاشخاص اللآتى يتصورونها أو الحيوانات أوالاشياء (اللعب الشخصى) . واللعب الإسقاطى هو النوع الاكثر شيوعا فى سنوات العمر المبكرة . وفيما بعد يمكن للمدرسين المتفهمين لعملهم جيدا أن يكسبوا أطفالهم القدرة على التعلم الجيد استناداً إلى ذلك القدر من الإنهاك الذى أتاحه الآباء لاطفالهم خلال هذا اللون من اللعب لقد نما (الإنهاك) الآن وأصبح «عادة القدرة على التركيز» (ملاحظة: تعتمد دراسة عوامل النمو واستقرارها اعتمادا قويا على هذه السنوات المبكرة من العمر حيث تتوفر القـــدرة على تشكيل الاطفال وهـــذا أفضل من الاعتماد على أسلوب الحشو المزعج



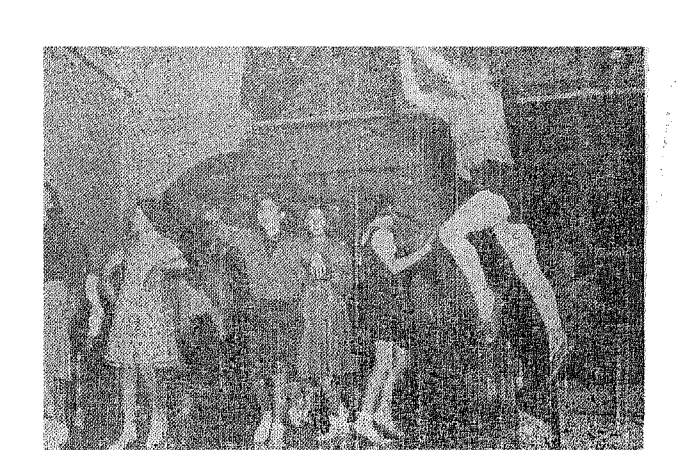
مشهد يمثل عمق الاندماج فى الموقف مع الصدق فى التعبير

(انظر ص ٣٣)



طفل ينظر إلى المتفرجين وقد استبدت به عوامل القلق والتوتر

(أنظر ص ٤٥)



الذروة فى استخدام المكعبات الخشبية

(أنظر ص ٥٩)



جميع الأطفال يشاركون في التمثيل فوق أرض القاعة

(أنظر ص ٦٨)

فى السنوات التالية من العمر) : على أن يستمر أيضاً بناء جوانب أخرى لعادة التركيز بالوسائل التخيلية فى المدرسة فيما بعد .

أما اللعب الشخصى فيحظى بدعم أقل . اه قلما يجد من يتنبه اليه فى بدايته أو يشجع على ممارسته . ذلك لانه يحتاج إلى مكان مناسب كما أنه يتضمن بصفة عامة شيئا من المبالغة والحماسة وقد يكون كلا هذين النوعين من اللعب دراما فى ذاته ، ولكنهما لايكونان بالضرورة مسرحا كما يفهمه الكبار . فالدراما أقل وضوحا فىاللعب الإسقاطى منها فى اللعب الشخصى،على الرغم من أن فيها لمحات من الدراما الواضحة المحدده تتجلى لنا عندما تدب الحياة فى العصى والحجارة والعرائس ونسمع لها أصواتا . وكثيرا مايدع الطفل هذه الاشياء فى صورتها البدائية بعد أن ينتهى من اللعب . وهذه الصورةالبدائية ليست إلا تعبيرا رمزيا عن القصة الخيه التى دارت فىعقل الطفل أثناء اللعبالاسقاطى،سواء عبرعنها بالكلام أم لم يعبر وهذا هوعين مايحدث عندما يرسم الطفل الصور أو يلونها .

وينمو اللعب الشخصىعندما يتمكن الاطفالمن التحكم الجيد فى أجسامهم والسيطرة على الاشياء التى يلعبون بها . ويعبر النمط الخاص بالدراما عند الاطفال عن أسلوبهم فى الحياة ، وهذه هى طريقتهم الطبيعية والمفضلة فى تنمية الحركه والكلام . والصفه التى تنمو لديهم بهذه الطريقه هى صفه الإخلاص . وهى صفه أصيلة من صفات الشخصيه تبدأ فى السنوات المبكرة جداً من العمر . وغالبا ماتتزامن اللحظة التى يكتسب فيها الطفل ثقته الكاملة فى الحياة الواقعية على هذا النحو، بالوقوع تحت ضغط عالم الكبار بما فيه من أوامر ونواه . وهنا يتسبب الكثيرون منا نحن الكبار دون قصد ، فى تكوين ذات المشاكل التى نعود فنشكو منها ونستنكرها فيما بعد . ذلك

لان هذه الضغوط سوف تكون السبب فى أن يبحث الأطفال عن طرق أخرى للتعبير عن ذواتهم على نحو لا ترغب فيها كثيرا ، وغالبا ما تكون بمنأى عن إشراف الكبار ورقابتهم ، ويكون الشكل العام لهذا التعبير أحيانا هو تكوين اتجاه سلبي فى الحياة كما هو شائع جدا بين الشباب اليوم .

بعض المقترحات التفصيلية للمساعدة على تنمية دراما الطفل فى البيت

على الآباء أن يسمحوا لأطفالهم بما يحدثونه عادة من الضوضاء العالية (منذ فترة الرضاعة وما بعدها) وعليهم أيضا أن يعودوا أنفسهم على الاهتمام بها على اختلاف اشكالها وصورها ، على ان يمنعوا ما هو ضار منها فحسب، وذلك بجذب اهتمام الطفل الى شيء آخر دون ان يتسببوا في افزاعه .

ويرجع السبب في ذلك إلى أن الأطفال يحبون الأصوات ، وهم يقسمونها الى ايقاع زمنى ، وأوزان ، وأصوات تعبر عن الذروة . انهم يكتشفون أشياء كثيرة خاصة بالكلام ، والموسيقى ، والدراما مما لا نعرفه نحن الكبار من خلال تذوقهم للاصوات بطريقتهم الخاصة . ويمكن للكبار أن يشيعوا البهجة بمشاركتهم للصغار أحيانا. وان يستخدموا أنواعا أخرى من الأصوات . كما أن على الكبار ألا يثيروا سخط الطفل بالاستيلاء على ألعابه بحجة أنهم يريدون أن يوضحوا له كيف ينبغى ان يلعب بها . وكذلك فان على الكبار أن يساعدوا أطفالهم بهوادة على ان يميزوا بين الأصوات العالية والأصوات الهامسة وكذلك بين الأصوات الطويلة وأصوات القرع والخبط .

وهاك بعض الامثلة : اجذب وترا بقطعة من المعدن ، اطرق قطعا من الخشب بعضها ببعض اجذب وترا من المطاط ليصدر صوتا، الق بعض حبات الارز فى عليه من الصفيح .

فكر على طريقة السؤال والجواب . تعرف على « حالة الطفل » واستجب خفا مستعينا بالصوت . افعل هذا فحسب ولا تتحدث عنه . استمتع بهذا العمل وسوف تجد أن الأطفال لن يقتفوا أثرك فى السلوك الحضارى فحسب بل إنهم سوف يقودونك إلى عالم لم تكن تعلم عنه شيئا يذكر . وكلما كبر الاطفال دعهم يدركوا أن هناك أوقاتا تود أنت فيها ان يستتب الهدوء في البيت وان عليهم ان يتعودوا التوفيق بين مطالبم ومطالب الآخرين والتفكير فيهم خاصة فى المنازل الصغيرة . انك تستطيع أن تدرب الاطفال ، ولكن احذر ان تدمرهم . لست فى حاجة الى ان تكون قادرا على العزف على كل هذه الآلات ، ولكن يكفيك فقط أن تكون انسانا يتذوق المتعة بطريقة جادة.

اسمح للاطفال بالوقوف والتنطيط أحيانا (منذ مرحلة الطفولة المبكرة وما بعدها) كما يجب أن تسمح لهم بالجرى هنا وهناك . لا تمنع طفلك من الجرى فى صوره المختلفة لا لشيء الا لأنك تخشى عليه من الوقوع والاصابة . إن الطفل لابد له أن يقع ، ولكن من الواجب عليه ان يتعلم كيف يتجنب الوقوع . واسه إذا اصابه بلاء . واعمل على أن تعد له أماكن خاصة لا تؤذيه إذا وقع عليها ما استطعت الى ذلك سبيلا . أو فليكن عليك ان تكون مستعدا لإلتقاط الطفل قبل ان يقع . ولكن لا تدأب على حمايته من السقوط . ولا تفرض على طفلك الصغير أن يسير مسافة أطول مما يرغب أو قبل أن يرغب هو فى ذلك ولتشجع الطفل دائما .

إن السبب فى هذا يرجع الى إن القفز والخبط سوف يؤديان الى إهتمام الطفل بالرياضة فيما بعد ، وهما كذلك من الأسس التى سيقوم عليها الرقص فيما بعد عند الطفل . انها الخطوات الاولى نحو تحديد نمط الشخصية ، واكتشاف الايقاع الشخصى للجسم ؛ مما يساعد الطفل على تنظيم جهده طوال حياته ،

وقد يفيد ذلك فى تحسين الأداء فى العاب الكركيت والتنس ، وكرة القدم ...الخ فى المستقبل. اما الضغط على الطفل فلا يؤدى إلا إلى النفور كما أنه غالباً ما يؤدى إلى بعض الأضرار الجسمية .

وعلى البالغ أن يهتم بمختلف أنواع النط والقفز والخبط ، كما أن عليه أن يشارك فيها أحيانا سواء فى الأوقات المناسبة أو فى غيرها من الأوقات، ولا تتصور ان الطفل مخطىء فى سلوكه هذا . فكر أحيانا على طريقة السؤال والجواب، أى باسلوب حوارى . إن الطفل سوف يعاود الخبط مرة اخرى (وهذا هو التوازى بين اللعب الشخصى واصدار الضوضاء عن طريق استخدام الأشياء) . استخدم انت نفسك هذه الاشياء بين حين وآخر ، وامزج بين هذين النوعين من اللعب . ألهم الطفل ان يقوم بحركات أوسع مدى عن طريق الأصوات التى تصنعها بنفسك مستعينا بالرموز الصوتية (دو ـ لا ـ سى) . وهي اكثر فائدة مما لو بدأت باستخدام البيانو ذاته . اما الجمل الصوتية الأكثر طولا فيجب ان تأتى بعد ذلك .

وكذلك فإن على الآباء ان يسمحوا لاطفالهم وبصفة خاصة للصغار جدا منهم أن يتصايحوا ويبصقوا بين حين واخر ، ولا بأس كذلك بالاحاديث أيا كانت قيمتها .

ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذه الاساليب كلها ليست سوى جزء من طرق الاطفال فى اكتشاف مـــدى قوة الرئتين ، واستشعار سقف الحلق ، والبحث عن نسق مناسب واسلوب مطرد للكلام .

ويمكن للبالغ أن يجيب أحيانا على أسئلة الطفل إجابات ليست لها قيمة خاصة . ويمكنه ان ينشىء مع اطفاله حديثا عاطفيا على درجه عالية من المرح أو الجدية فتظهر على وجهه سمات التعالى والاهتمام ، ولا باس من أن يحدث

ذلك حتى مع الصغار جدا منهم ، وعند ذلك ستنشأ بينه وبينهم روابط قوية من التفاهم للحظات قصيرة ، وعليه خلال ذلك أن يستخدم بين حين وآخر كلمات جادة جديدة ثم يعيد استخدامها ، وسوف يستخدمها الطفل فيما بعد فتتسع دائرة مفرداته الدقيقة . أقم كل احاديثك وأغانيك واتصالاتك مع أطفالك على أساس من الحب العميق للاصوات . فبهذه الطريقة سوف يكتسب أطفالك التذوق الذكي الدقيق للأدب فيما بعد . كما أنها الطريقة المثلى للتفهم الأصيل للشعر . وكذلك فإن الكثير من القفز والتنطيط واستخدام الإيقاعات العاطفية لصوت الأجراس سوف يؤدى إلى تكوين القدرة على نظم الشعر ، وهذه مسألة أخرى ، كما يؤدى كذلك إلى إدراك الإيقاع الزمنى ، لكنها لا تؤدى إلي تذوق الإيقاع الحي او الإدراك الصادق للشعر .

اسمح لأطفالك ان يؤلفوا كلمات جديدة شاذة ، ولا تعتبر هذه الكلمات من نقاية القول . والسبب فى ذلك هو أن خلق مثل هذه الكلمات يرجع أساسا الى اهتمام الطفل باللغة . ولسوف يحبون فيما بعد الكلمات « الحقيقية » بنفس الدرجة .

على الكبير أن يتقبل الكلمات الجديدة ، وأن يتعامل معها و يتعلم كيف يتعرف على الجيد منها ، فبعض هذه الكلمات معبر جدا . وعليه أن يتخير منها ما يمكن ان يستخدمه مع أفراد اسرته فهذا النوع من الكلمات يصنع رباطا قويا بين أفراد الاسرة .

اسمح كذلك بأن يمارس أطفالك العابا تدور حول المغامرات والعصابات كما يمكن أن تسمح لهم باستخدام شيء من المساحيق (كلما كبر الأطفال وفارقوا مرحلة الحبو) وعليك ألا تظهر احتقارك لها فى البيت أو أن تسخر منها أمام أمام الضيوف .

ويرجع السبب في ذلك الى أن هذه الأمور كلها هي المادة الأساسية للدراما التي بها تنمو وتتسع قدرة الطفل على اكتساب المفردات اللغوية ليعبر بها عن افكاره وينفض مشاعره ، وبها أيضا يجرب الطفل أنماطا مختلفة من الشخصيات إلى أن يكتسف شخصيته هو . انه بها يجرب الحياة ويكتشف نفسه . أنه أيضا يبدع فنا عظيما للتمثيل ممتعا ومفيدا .

وعلى الكبير ألا يتصور أن طفله سوف يكون بالضرورة طفلا جانحا في المستقبل لمجرد انه يقوم باعمال العنف والقتل طوال اليوم . إن هذا الطفل إنما يتغلب على عدو يتخيله . إنك تريد ان ينتصر طفلك في معاركه في المستقبل ؟ أليس كذلك ؟ ان هذا الذى يقوم به الطفل إن هـو إلا التدرب على الحياة والاستعداد للتغلب على ما سوف يصادفـه فيها من مشكلات فى المستقبل. اذا تحدث اليك طفلك كما لو كنت واحدا من رعايا المملكة التي يحكمها فعليك ان تأخذ الأمر مأخذاً جاداً ، فلقد منحك ثقته ، وأصبـح عليك أن تجيبه كما يجيب رجل البلاط مولاه ، وذلك لكي تحافظ على مالديه من صدق واخلاص . وبالقدر الذي تنجح به في سلوكك هذا ، بالقدر الذى تعلم به طفلك كيف يجب على المرء أن يسلك في اللحظات المناسبة في الحياة ، وهو الأمر الذى يكون فيه طفلك قد تدرب عليه تدريبا عميقا فى هذه اللحظات .

إذا اتيح لك جهاز للتسجيل ، فاطلق منه اثناء التمثيل مقطوعات موسيقية تصحبها أصوات إيقاع زمنى ، أو تتضمن جملا موسيقية مثـيرة . ولسوف توحي الموسيقى للأطفال بالكثير . ولا يجب حينئذ أن تأسف اذا وجدت أن الأطفال قد راحوا يتحدثون بعضهم مع بعض أثناء عزفها . فمن الضرورى أن تدور بينهم الأحاديث خلال الدراما . انهم يقومون في بداية الأمـــر بامتصاص الأصوات امتصاصا عاطفيا . وتستطيع أنت بعد ذلك أن تقودهم

الى مختارات أخرى غيرها ، وعندما تصبح صديقا حميما لهم فسوف يساعدك هذا على أن تقترح عليهم لحنا عسكريا لجولة عسكرية . . الخ . ومن الأفضل حينئذ ألا تتحرك ، بل يكفى أن تطلق الموسيقى أثناء سيرهم ، وان تكون مستعدا لوقفها عندما يكونون قد إنتهوا من السير . وتستطيع بالمزيد من التدريب أن تكتسب هذه المهارة ، وكلما تعمق فهمك لدراما الطفل كلما تعلمت كيف تواجه احتياجاته وتقدرها سلفا . وعليك ان تقتنى هذه الأنواع من الموسيقى المرحة والمثيرة ، والحزينة ، والموسيقى الهادئة .

عليك أن تتوقف عن اصدار الموسيقى المرحة إذا شعرت بأن أطفالك قد ألم بهم التعب ؛ أو اذا وجدت أنك تستطيع أن تعطيهم من وقتك ومن جهدك نصيبا بعد أن ينتهوا من اللعب . واذا لم تستطع ذلك فإلجأ الى الموسيقى الهادئة فهذه الموسيقى سوف تهدئهم ، وسوف يميلون حينئذ الى العزوف عن ألعابهم التمثيلية و لاكتفاء باللعب الهادىء بعضهم مع بعض . وهذه الطريقة خير معين للمدرس فى المدرسة . ذلك لان المدرس المدرك جيدا لعمله إنما يختم فترة الدراما عند اطفاله بمشاعر هادئة لكى يعدهم بعد ذلك للنشاط الاسقاطى فى دراساتهم الخاصة باكتساب المهارات الثلاث : القراءة والكتابة والحساب . انك بذلك تعد أطفالك لاكتساب هذه الخبرة وتساعدهم على تكوين هذه العادة الجيدة .

ويمكنك أن تسمح لأطفال آخرين بأن ينضموا الي أطفالك فى أعمالهم الدرامية إذا ما رغب أطفالك في ذلك كما يجب أن تكون فى نفس الوقت على استعداد لتنظيم الجميع والسيطرة على العمل .

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الأطفال يتعلمون كيف يحتمل بعضهم بعضا عندما تتاح لهم فرص اللعب معا ، وسوف يمكنك كذلك أن تكسبهم

عادة الطاعة اذا ما احسنت استخدام دراما الطفل ، ويتم ذلك عندما نهيء لنشاطهم العاطفي أن يتخذ طريقة في مسار سليم تحت أشراف متعاطف معهم ، فذلك خير من السيطرة على هذا المسار أو التحكم فيه . إن العديد من الأطفال يأملون في أن تتاح لهم مثل هذه الطريقة في المعاملة ، دون أن يدركوا ذلك بوضوح . والاطفال جميعا يحتاجون الى هذه الطريقة في المعاملة . فالكثير منهم يعيش في بيوت أو مع آباء وامهات ممن يعقدون الامور . وفي بعض الاحيان يمكن ان يتغير الجو في البيت كله أو في شارع ما أو في قرية معينة إذا ما اتيحت الفرصة لفرد واحد ممن يتحلون بطبيعة ودودة وخيال خصب أن ينظم أوقاتا للدراما من هذا النوع [1] . فاذا ما اصبحت أنت مهتما بمثل هذا اللون من اللعب فعليك أن تعلم أن القاعدة الذهبية هي : اذا ما ظهرت الحاجة إلى اللعب أو التمثيل فان المطلوب من الكبير هو أن يقترح ما يمكن عمله ، ولكن عليه ألا يوضح كيف يتم ذلك . لا تتدخل في ألعاب الاطفال ، ولتكتف بأن تتحدث عما لفت نظرك بعد ذلك إذا رغب الاطفال في ذلك .

لاتفعل هذه الامور

لاتغرق أطفالك في الكثير من اللعب الثمينة . بل قدم لهم الألوان ، والأوراق ، «والأشياء البسيطة» : قدم لهم السعادة .

لاتشجع أطفالك على الاهتمام بلفت الانظار اليهم ، ولكن شاركهم فيما ينجحون في عمله ولاتبالغ في مراقبتهم .

---

(١) عالجنا هذا الموضوع في الفصل الخامس « خارج المدرسة » في كتاب دراما الطفل .

لاتشجع أيه أفكار عن استخدام المسرح فى السنوات المبكرة من العمر ، وحاول أن تشرك جميع الأطفال فلكل طفل دوره فى هذا النوع من الدراما . ومن الطبيعى ألا يوجد متفرجون . فالمتفرج يثير حساسية الطفل لذاته .

لاتفرض على الطفل أن يكون له دور ما ، ولكن شجعه فحسب .

لاتدأب على توضيح الامور دون تدبر سابق ، ولكن اهتم فقط بملاحظة ما إذا كانت الامور قد نظمت فى إطار معين . فقد يحتاج الطفل إلى العودة اليها مرة أخرى .

لاتسخر من أى عمل درامى مهما كان مستهجنا ، أو أية محاوله للرفض .

لاتتورط فى مناقشة أحوال أطفالك مع معارفك وأصدقائك من الكبار فإن لاطفالك آذانا تسمع ، وقد يؤلمهم ذلك كثيرا .

لاتكثر كذلك من استخدام العرائس فالطفل هـو الذى يرغب فى التمثيل بنفسه .

لاينبغى أن ينتابك الاعتقـاد بأن المدرسة مكلفة بالضرورة بأن تشرك طفلك فى المسرح المدرسى أو أن ترسل ابنتك إلى مدرسة الباليه أو خبـيرة الرقص لمجرد أنه أو أنهـا تنهمك فى التمثيل الدرامى . فالرشاقة التى تنشدها له أولها يمكن أن تتحقق بتدريب الطفل على أسلوبه الخاص فى الرقص التخيلى ، أما الاشياء الاخرى ، فشأنها فى ذلك شأن غيرها من الاعمال الشكلية ، ليست أساسية ولكنها مكملات فحسب وهى لاتناسب كل شخص ، وقد تكسب بعض الاطفال أفكارا خاطئة .

امور يجب ان نفعلها

دع تلك الاشياء الغريبة التى يلعب بها طفلك حيث هى فى أماكنها الشاذة

كلما استطعت إلى ذلك سبيلا . على ألا تكون مبعثرة بصورة مبالغ فيها . إن الاب يعرف كيف يكون شعوره عندما تكون حجرة مكتبه أو مكان عمله منسقا ومرتبا ، وقد وضع كل شيء فيه بعناية حيث يستطيع أن يجده . ولكن ما هو شعورك إذا حاول أحدهم أن يرتب لك مكتبك بطريقته الخاصة ؟ استفد من هذه الملاحظة وانظر ما إذا كانت «أشياء الطفل» قد جمعت فى نهاية اليوم فحسب . ان طفلك في وسعه أن يتعلم النظام دون أن يتألم .

يمكنك أن تخصص لاطفالك مكانا بعيدا ومستقلا عن الكبار لبعض الوقت كلما استطعت ذلك حيث يمكنهم أن يتركوا بعضا من أشيائهم ليستكملوها فى اليوم التالى .

كما يمكنك أن تسمح للصغار بدقيقة أو دقيقتين لكي ينتهوا مما يقومون به من أعمال إذا كانوا مستغرقين فيها تماما ، وسوف يدلك ذلك على ما إذا كانوا يعصونك عن قصد أم أنهم منهمكون تماما فى العمل فعلا ، والانهماك ليس خطيئة ، بل على العكس فهو ميزة ، وفى وسعهم أن يتخلصوا من العمل فيما بعد بسهولة ويسر .

دع الاطفال يشكلوا مجموعاتهم أثناء اللعب بأنفسهم . ولسوف تكون تجمعاتهم كلها فى حجرة أو حديقة ، ولسوف يتحلقون جميعا فى شكل دائرة . تجنب أن تقول أشياء مثل « لاتعطونا ظهوركم » كما لو كنت تتعامل مع ممثلين فوق المسرح .

أعمل على تشجيع الاطفال على تحسين طريقتهم فى الكلام ورواية القصص .

كن مستعدا للتغير السريع الذى يحدث فى شخصية الطفل ، وعليك أن تتجنب الضحك إذا حاول طفلك ذو السبع سنوات أن يمثل سبعة شخصيات أو سبع

أشياء فى ثوان قليلة أو إذا طلب منك أن تكون ختما للبريد أو مسمارا فاسرع إلى تلبية طلبه .

إذا حدث لك أن دعيت إلى حضور حفل تمثيلى فى المدرسة ، فالواجب عليك أن تتجنب الضحك فى الاوقات غير المناسبة . فانك بهذا تدمر لحظات الإخلاص فى التعبير ، والانهماك فى التمثيل ، والجو العام المحيط بها كذلك . ومهما يكن من أمر فانه من الصعوبة بمكان أن يكتسب الاطفال هذه الصفات إذا ماتكلفوا العمل ، فلا تصعب عليهم الامور إذن .

حاول أن تتعلم بعض الحقائق عن بنادق الاشعة ، وعن لغة سكان الفضاء ولا تعود استهجان هذه الامور ، وإلا فانك سوف تعجز حينئذ عن اكتساب ثقة الاطفال . لا تنس أنه من المحتمل جـدا أن تصبح هذه الامور جميعا من حقائق العصر الذى سوف يعيشون فيه . وعلى العكس من ذلك فسوف يكون من دواعى دهشتهم وغبطتهم فى نفس الوقت أن يجدوا فيك رفيقـا جديدا لم يتوقعوه إذا ما تعلمت هذه الاشياء . قد تصبح زعيما لا بأس به للعصابة ، ذلك الزعيم الذى يتمناه جميع الصغار لاشعوريا . فليس خطأهم دائمـا أنهم يقعون تحت نفوذ زعماء غير أكفاء . وقد تكون أنت هو الشخص الوحيد الذى التقوا به . وأنت لاتستطيع ، كما لاينبغى لك ، أن تحاول أن تملأ مكان زعيم صغير منهم ، إلا أنك تستطيع أن تقدم لهم نموذجا للزعيم الجيد .

أعمل على ان تشجع اطفالك على أن يهتموا بالحياة وان يقدروا الجمال . شجعهم على التمسك بالنظافة ، وبالسلوك المهذب فى الأوقات المنـاسبة ، وفى نفس الوقت عليهم أن يتصفوا بالشجاعة والفتوة . وتنمو هذه الاتجـاهات أساساً عن طريق التأثير الأبوى ، وما لدى الأطفال من خلفية عن البيئة التى يعيشون فيها . تجنب أن تقول لأطفالك عبارات مثل : ياإلهى ، ما كان ينبغى

على أن أفعل ذلك . تذكر جيداً ، هل أنت أحد هؤلاء الذين تعـودوا على ترديد مثل هذه العبارات ؟ تعود أن تفكر فى الأسباب التى تبرر منعك الطفل أن يقوم بعمل ما . هل يعود ذلك إلى مجرد رغبتك فى ألا تنزعـــج أو تتضايق ... ؟ على المرء أن يتعود أن يكون إيجابيا . أنه يقول حينئذ : « حسنا ياعزيزى ، حاول مرة أخرى » ففى مثل هذا البيت ينشـــأ ذلك الإنسان الواثق بنفسه . فى عالم يضمحل إلى حد ما ، تصرخ الحياة العصرية مطالبة بجيـــل قادر وجرىء أن يتقدم لحمل المسئولية. دع أطفالك يقولوا : « سأحاول كل شىء مرة » تتحدد ومهمتك فى أن يكتشفوا المعقـول من الأمور ، وأن يجربوا أن ينجحوا فيها .

الألعـاب

بالنسبة إلى الأطفال الرضع : استرق النظر اليهم ، ولكن احذر أن تقرب وجهك إلى وجوههم بطريقة مفاجئة . كما لا يجب أن تخفى وجهـك عنهم مدة طويلة. اصنع لهم شخصيات مسلية مستعينا بيديك. وبالنسبة إلى الأطفال الذين يحبون ومن هم أكبر منهم قليلا : أنشىء معهم حواراً بالأصوات فقط ، صمم وجها قبيحا جداً ، ثم مثل قصة تدور حـــول صاحبه ، وقم بنفس الشىء مستخدما وجهاً جميلا . لا تستمر فترة طويلة مستخدما الوجوه القبيحة .

أرو قصة عن حلقة من الناس يجرى كل واحد فيها هربا من الآخر ، وقم بتمثيلها فيما بعد إذا رغبوا هم فى ذلك .

صف بعض الأشياء الموجوده فى الحجره على الطريقة المشهورة فى لعبـة عروستى ، ولكن عندما تصل إلى الشىء المقصود كشر وجهك أو أصـدر صوتا بدلا من أن تقول إسم الشىء نفسه . وعلينا أن نخمن اسم الشىء نفسه

ماهو هذا الشيء . ويمكننا أيضا أن نتأنق فى هذه اللعبة فنقول مثـلا : أنا أتجسس أو أتلصص بعيني الصغيرة » أو « أنا أبحث بمصباح الفضـــاء الهائل عن .... » .

(وهنا يجب على أن أعبر بوجهى تعبيرا مخيفا وأصدر صوتا مزعجا).

وعند ذلك نكتشف أن الشيء المطلوب هو ساعة الحـــائط أو صورة معلقة فوق الجدار .

وهناك أيضا حفلات الشاى التي تقيمها العرائس ، والأرجوزات ، وكذلك الألعاب الأوليية . (ويجرى تمثيل هذه الألعاب كلها لافوق المسرح ولكن فى أرجاء الحجرة) .

إصنع أقنعة مبسطة من الورق ، إفتح فيها أماكن للانف والعينين والفم . ضع القناع فوق وجهك ثم لون مكان الأنف والفم . قـــم بأداء الأدوار التى تذكرك بها الشخصيات غير العادية من ذوى الوجوه الملونة . وليس من شك فى أن الأقنعة ربمـــا كانت السبب فى سهولة العمل فى بدايته — ولكن الأطفال يطرحون تلك الأقنعة الكاملة عادة عن وجوههم لأنها تضـايقهم حيث أنها تغطى وجوههم تماما ، كما أنها تجعل الرؤية من خـــلالها أكثر صعوبة .

وهناك العاب أخرى يمكنك أن تمارسها مع أطفالك : اقرع طبـــلة أو صندوقا ، وأقتل عدوا فى كل مرة تخبط فيها خبطة فوق الطبلة . إقتل الأعداء بشدة . سيطر على العـــالم كله وتغلب على كل العقبات التى تقف فى طريقك تمـــاما .

دع الاطفال يقترحون عليك أفكارا اخرى ، وألف معهم قصة قصـيرة.

ليمثلوها من هذه الافكار (انظر الشرح ص ٣٤) . استمع مع اطفالك التى قطعة موسيقية ثم :

ا — دع الناس يكونوا على نحو ما يتصورون .

ب — أرو قصة عما تحكيه الموسيقى .

جـ — ارقص على الموسيقى بطريقتك الخاصة .

أقم حفلا دينيا وقدم فيه بعض الرقصات ذات الملابس الموشاة بعد تناول الشاى .

أقم سباقا للخيل على الارض الخضراء مع تمثيل الخيول والقفزات الحقيقية للخيول (الحلوى والجوائز تقدم للفائزين إذا أردت أن تمثل السباق كله على الوجه الصحيح) .

أقيم سباقا للسيارات على أنغام الموسيقى مع وجود مكبرات للصوت (دراجات وموتوسيكلات وصناديق للصابون ... الخ لتمثيل الجزء الخارجى للسباق) . أما الجزء الداخلى فيمثله الأفراد أنفسهم . أقم سباقا للقوارب .

أقم حفلا لرجال الشرطة (يمكن أن يعطى هذا العمل للأطفال فكرة أفضل عن القانون) أقم حفلا للشاى لاستقبال القادمين من المريخ لأول مرة (ستكون هناك الطلقات الذرية ... من فضلكم أحضروا معكم بنادق الفضاء) .

قم بتمثيل بعض القصص التى تستخرجها من الجرائد والمجلات أو الكتب وحاول أن تمثل كذلك يوم الجمعة أو يوم الأحد قصصا دينية . وسيكون فى وسعك كلما ارتفع النشاط الدرامى أن تضيف أفكارا أخرى تحصل عليها من الأطفال أنفسهم أو تقوم أنت بوضعها بين حين وآخر ، وذلك لكى

تثرى هذه المواقف الإبداعيـة فاذا ماأضفت إلى كل هذا شيئا من التنسيق والتنميق والموسيقى المصاحبة وإذا مانجحت حقا في تغذية صفتى الإخلاص والإنهماك ، فسوف تبدأ في ملاحظة مدى ماا كتسبه أطفالك من سـلوك بسيط متزن ، وحركة رشيقة ، واهتمام بالآخرين ، وحساسيه للتعـاون والبناء . أضف اليها جميعا ذلك المشهد الرائع للتمثيل الجميل . إنها لحـات قادمة من العالم الآخر .

* * *



الفصل الثالث

ماذا نفعل مع صغار الاطفال

(ماقبل السابعة من العمر)

إن الأطفال جميعا فنانون مبدعون ، وليس من الصواب فى شيء أن نعتقد عكس ذلك بسبب مايقومون به من تقليد لبعض الأشياء فى الحياه . إنهم فى الواقع حين يفعلون ذلك إنما يستعينون بخبرات من الحياه لاثرائها ، وتذوقها ، وتجربتها . إلا أنه ينبغى علينا أن نفكر جيدا قبل أن نقدم لهم أدوات قوية كالمسرح الذى يستخدمه الكبار لكى يقلده الصغار فى مرحلة مبكرة جداً من حياتهم .

دعونا نبدأ بالأطفال الذين يبلغون الخامسة من العمر ، وهى المرحلة التى قمنا قبلها بكل المحاولات حتى يتجنب الطفل المظاهر ، والمشاركة فى خبراته بـ لا من الاكتفاء بتأملها ، فنى سن الخـــامسة إستمر فى تجنب المسرح ، والمنصة ، والنصوص المكتوبة . ان الطفل هو الذى سيقوم بعمليه الخلق ، ولكن بمساعدتنا ، ولذلك سيكون دورنا هو أن نستثير فيه قـــدرته على الارتجال فى مجالات الحركة ، والموقف ، واللغة . وفى وسعنا أن نفعل ذلك باستخدام الصوت ، إن الاطفال يحبون الاستماع إلى الاصوات ، ونحن نستطيع فى مدارس صغار الاطفال ان نلهمهم القدرة على الخلق الذى يقومون به بطريقتهم الخاصة ، بما نستخدمه نحن من أصوات متنوعة ومثيرة . انهم يميزون بين الاصوات بثلاثة طرق أساسية هي : الايقاع الزمنى ، والنغم ، والذروة . (ونحن نستطيع أن نوثق صلتنا بالأطفال بسهولة ويسر اذا ماتفهمنا هذه الحقيقة) . لهذا السبب هائنذا أحمل معى الأشياء التالية وانا ذاهب الى صالة الألعاب[1] لكى استخدمها

(١) المقصود هو المكان الذى سيمارس فيه المدرس عمله أو يعطى درسا (المترجم)

فى عملى : طبول ، آلات الجونج ، صفارات ، علب صفيح قديمة ، أوراق صنفرة ، وبعض العصى ... الخ . وقد ألجأ احيانا الى استخدام البيانو أو الجرامافون ، ولكن فى مراحل تالية .

المثال رقم(١) يجب أن ابدأ أولا بإحداث الأصوات داخل الصالة قبل أن يدخل الاطفال . ويرجع ذلك الى أن الاطفال سوف يسرعون حينئذ إلى الدخول وقد شاقهم حب الاستطلاع وهم مفعمون بالسرور . ولما كان الاطفال يستمعون الى الأصوات بطريقة عاطفية ، فانهم يفرحون بها . والفرح أمر ضرورى لإطلاق مالديهم من الابداع . وعندما يألف الاطفال هذه الطريقة فسوف يأخذ دخولهم شكلا لولبيا وهم ينطلقون بكل مالديهم من حماسة إلى مركز الصالة ثم يأتى بعد ذلك شكل الدائرة الكبيرة ، المتلثة التى يجرون حولها (انظر الرسم ص ٨) . أتوقف عن إصدار الأصوات ، وحينئذ يتوقف الأطفال عن الحركة . لقد أصبحت الآن مسيطرا تماما على انتباه الأطفال دون أن أطلب منهم ذلك . ثم أدق جرساً صغيرا وأسال :

ـ « بم يذكركم هذا الصوت ؟ »

طفل : « هذا صوت جرس الحصان وهو يجر عربة مسرعاً فى الطريق »

هذا صحيح . . انظروا الى الشارع الطويل . . هاهو الحصان يجرى فيه بسرعة . هل انتم مستعدون ؟ هيا .. انطلقوا »

ويشرع عدد من الأطفال فى شد العربة ، وقد يقوم بعضهم بالقفز حولها ، ويبدع الجميع فى حركاتهم التى لاتلمح فيها أية مظاهر استعراضية . أما أنا فلا أعطى أية توجيهات ، ولكنى أغير من سرعة دق الأجراس ، فابطىء عندما الأحظ أن حركة الأطفال مناسبة وسليمة . ويستجيب الأطفال للصوت استجابة جيدة ، ويتعلمون شيئا عن درجات الذروة في الموسيقى، وبعض الشيء

عن الصيغة اللحنية ، والقليل عن الانهاك ، واعنى بذلك أنهم يتعلمون التركيز في الدراسة ، وكذلك التمثيل الجيد،واخيرا أطلق الصفارة وأسأل الاطفال:

ـ « ماهذا الذى كنتم تقومون به ؟ »

يجيب احد الاطفال :

ـ « كنا نمثل قطاراً »

ويجيب طفل آخر :

ـ « من فضلك . . لقد كنا نمثل إبريقا من الشاى »

واعلق عليها قائلا :

ـ « هـذا صحيح تمـاما .. لقد كنا نمثل قطاراً له ابريق من الشاى فى مقدمته كمدخنة . (صيحات من الفرح والاستحسان)

اطلق صفارتى فيسارع الجميع الى اللحاق بالركب ، ونسرع جميعا فى الحركة، وهانحن نكتشف معا معنى الايقاع الزمنى ، والوزن الموسيقى . اننا جميعا آلات متحده معاً على الرغم من أننى شخصيا لا أتحرك إلا فى داخـــلى . ويتدافع الأطفال بعضهم فوق بعض قليلا ، ولكنى لا أنتقد أى شىء على الإطلاق ثم أقول للاطفال :

ـ هيا بنا جميعـا نذهـب إلى المحطة (تتوقف الاصوات) يجب على أن استريح قليلا حتى يخرج المسافرون ، ثم أذهب بعد ذلك إلى الفراش

ثم تعود الأصوات من جـديد ولكنها تكون فى هذه المـرة أضعف من سابقتها لأنهم بدأوا يفقدون أنفاسهم قليلاوأصبح لزاماً عليهم أن يمضوا فى العمل بطريقة أكثر تباطؤاً .

لقد قلت أذهب واستريح ولم اقل نذهب أو نستريـح وذلك لأنى اتكلم بلسان الجماعة التى اندمج الآن بين أفـرادها وأصبحوا كأنهم شخص واحد

يقول « أنا » بدلا من « نحن » .

وأمضى قائلا :

ـ ها أنا الآن (تتوقف الاصوات) متعب جدا فماذا يجب على ان أفعل؟

طفل : تذهب لتنام .

طفل آخر : تخلع ملابسك .

واتفق معهم جميعا قائلا :

هذا صحيح، وها أنا أخلع طاقيتي التي على شكل مدخنة واضعها بعيدا بعناية. ؟

وربما تسمع ضحكة أو ضحكتين ، ولكن الجميع الآن يلتزمون الهدوء ، ثم اسمح ببعض الوقت لشيء من التعبيرات المزليه، ولا يجب ان تستعجل توقف الأطفال عن ذلك ، لان الابتكار والخلق يتيان في هـذه اللحظـات . بل أنه ليمكنني أن انتظر طوال ماتبقى من الحصة إذا مالزم الامر دون ان اعلق بشيء . سوف أقول « حقاً » في نهايتها ، ـ « ... وها أنا أقوم بنك العجلات وأعدها للتنظيف . . »

وتعود التعبيرات المزليه من جديد. فاذا لم يلق الافتراح المثير للخيال قبولا لانه غير واقعي مثلا ،فسوف يبدو التردد على الاطفال ، وألاحـظ من منهم الذى يتردد ،هل هو ذلك الطفل الذى لا يتمتع بخيال خصب ، ام هو ذلك الطفل الناضج عقلياً ؟ سأحاول إن أعرف عنه أوعنها ماهو اكثر في الوقت المناسب فيما بعد. لسوف يكون ذلك عونا كبيراً لي في تدريس كل الموضوعات الأخرى في الفصل .

وأواصل الحديث قائلا :

ـ « أنا أخلع ملابسي ، ويجب الا أنسى ان أغتسل، وانظف اسناني .الخ ـ ها أنا اخيراً على استعداد للذهاب الى السرير (ربما بدأ الاطفال في النوم فعلا)

إني متعب جداً ... ياسلام ... أظن انى موشك على النوم »

لقد استسلم الأطفال الآن الى الراحة والاسترخاء . إن بعضهم يتثاءب .

لقد كان لدرجة الصوت والجو المحيط أثراً كبيراً .وقد رأينا هذا الآن كافيا؟

فاذهب الى البيانو وأعزف قطعه مـوسيقيه حماسيه أو اضع شريطاً موسيقيا

وسرعان مايعود الاطفال إلى الانتباه بشغف ويقظه .

اما انا فاعود إلى التساؤل من جديد :

ـ « ما هذا » ؟ ـ هل هذا شيء جميل ؟

يرد الاطفال :

ـ « نعـــم »

« فأسال مرة أخرى »

ـ « من أنتم ؟ »

ها انا اعـود مرة اخرى فاقول « أنتم » لا « انا » لأنى قـد لاحظت أن

الاندماج قد زال عن الاطفال .

ويجيب طفل :

ـ « انا ملك »

ويرد اخر :

ـ « انا عسكرى »

واتقبل كل المقترحات ، ثم أضيف مقترحات أخرى : جياد ، وحيوانات،

وسيارات ، وكل شيء وبهذه الطريقة يكتسب الأطفال خبرة أوسـع ، فقد

جربوا أشياء عديدة وهم جميعا فرحون ، لانى لا أقول لأى منهم « افعل هذا

الشيء» باسلوب قاطع . إن الطفل قدلا يطيع الأمر ، ولكن حيث لاتكون هناك

اوامر لا يمكن ان يوجد العصيان . واني لاتجنب هذا الامر الضار ، ولهذا

فإني أقول دائما « انا » أو « انت » وهذه هي الحقيقة الواقعة. أو أقول « هل يمكن لنا ؟ » ومع ذلك فإن النظام كامل والسيطرة محكمة . إني اسيطر عليهم بما اتمتع به من صداقات معهم ، وليس لانى مدرسهم ، ولكن بالثقة والفرح المتبادلين بيننا . إنهم في الحقيقة يتعلمون كيف ينظمون أنفسهم بأنفسهم .

وتستمر الحاجة الى مقترحات المدرس حول ما يجب عمله حتى السابعة من العمر ، ولكن فلتحذر أن تبين لهم كيف يقومـون بالعمل . فان ذلك سوف يدمر الابداع تماما .

ملاحظة : حين يصاحب البيانو حركات الأطفال فان فرص الابداع تكون أكبر ، وحين يتابع الأطفال الايقاع المنظم على شريط مسجل مثلا فان ذلك يساعدهم على التحكم والانضباط .

قد اقوم بأداء نفس الأشياء عدة اسابيع متوالية ، ولكن من أجـل دعم روابط الصداقة بيني وبين الأطفال ، ولتوفير فرص الإبداع لهم يجب أن أبدأ يبطء في تكوين قصص تتشكل وتنمو من خلال مقترحاتهم .

المثال رقم ٢ — من الخامسه الى السادسة من العمر

المدرسة تقرع الطبلة ، ويسرع الأطفال الى الدخول . وتصل المدرسة بالصوت الى الذروة بينما يكون الأطفال مندفعين تغمرهم السعادة والغبطة وقد راحوا يشكلون دائرة ممتلئة من الداخل، وتدق المدرسة دقة أخيرة فوق الطبلة فيثبت الجميع في أماكنهم .

المدرسة : « إجلسوا بهدوء ، والآن أنصتوا » .

المدرسة تجذب وترا معدنيا بمسمار ، فيسمع الأطفال صوتا منخفضا جدا وعليهم أن يحافظوا على هدوئهم ، وان ينصتوا .

المدرسة : « بماذا يذكركم هـذا الصوت ؟ استمعوا اليه مرة أخرى — والآن ؟ ».

طفل : « هذا الصوت يذكرنى بالفأر » .

طفل آخر : « يذكرنى برجل صغير » .

لقد أعدت المدرسة صندوقا به مجموعة من الأشياء التى تصدر أصواتا .

المدرسة : « أذهبي يافاطمـة وأحضرى الصوت الذى تفضلينه . وأنت ياكامل أحضر لنفسك صوتا آخر » .

وعلى المدرسة أن ترسل كل منهما على حدة ، وأن يعود كل منهما على حدة أيضا إذا كانت تخشى أن يحدث بينهما نقاش طويل عند الصندوق ، فإن على كل مدرس أن يكون واعيا بمثل هـــذه اللحظات . هاهى فاطمة قد عادت ومعها آلة الطنبور ، أما كامل فقد أحضر معه قطعة من المعدن تصلح للحرث ؟ .

المدرسة : « جميل جـداً . والآن — كان هنـاك رجل صغـير له قدمان كبيرتان جـدا جدا يعيش فى قلعـة ، وكان يملك فارا صغيرا مستأنسا يحبه حبا شديداً » .

(لقد استخدمت المدرسة كلتا الفكرتين اللتين جاءتا فى أولى الاجابات رغم مايبدو من صعوبة فى التوفيق بينهما) .

« ولكن كان هنـاك ذئب شقى كبير الحجم يعيش خارج القلعة . والآن يافاطمة أرينا كيف يكون صوت الذئب (تنفخ فاطمة فى آلة الطنبور التى معها) أما أنت ياكامل فأرنا كيف يكون صوت الفأر الصغير (يحدث كامل أصوات خربشة على قطعة المعدن) ، والآن فلتقفوا جميعا ولتشاركوا فى القصة إذا شئتم . كان الرجل الصغير ذو القدمين الكبيرتين يتجول فى القلعة (باستخدام

صوت رقيق تعبر به عن قدمين كبيرتين تساعد الأطفال على اكتشاف كيفية القيام بحركات كبيرة دون أن يحدثوا جلبه كثيرة . إن جميع الأطفـال الآن هم هذا الرجل الصغير) .

ـــ « وراح الفأر الصغير ينبش بأظافره يريد أن يدخـل إلى الحجرة . (يخربش كامل فوق قطعة المعدن ، بينما يقوم طفل آخر بدور الفأر) فأخذه الرجل الصغير بين يديه وذهبا معاً للنزهـة (بنج .. بنج ـــ بنج .. « هكذا تستمر المدرسة») وفجأة يظهر الذئب الكبير وهو يقفز فوق سور الحديقة (تعطى فاطمة أصواتا تعبر عن القفز بينما يقوم كل طفل آخر بدور الذئب) ولكن الرجل الصغير والفـأر يهربان في الوقت المناسب . و (تصنع المدرسة صوت الذروة مستخدمة الطنبور ويجرى جميع الأطفـال حول الحجرة هربا من الذئب الذى يتخيلونه) وأغلق الرجل الصغير الباب بصوت فرقعة كبيرة . هيا اصنعوا الفرقعة (ويقول بعض الأطفال بصوت عال « طاخ » بينما يخبط البعض الآخر الأرض بأقدامه) لا تنسوا أن تمسحوا أحذيتكم فوق المسحة ثم تجلسوا بهدوء أمام النافذة .. بهدوء شديد ..حسنا ، دعونا الآن نتأمل المنظر الجميل خلف النافذة في سكون » .

وتعتبر هـذه القصة طويلة نسبيا بحيث لايجب البدء بها، فالقصص الطويلة تحطم قدرة الأطفال على التركيز في هـذه السن ، وتعتبر أحـد الأسباب التى تجعل الأطفال يعتادون على عـدم الانتباه اللازم . أما القصص القصيرة فمن السهل أن يعيشوا فيها بصورة أعمق إلى حـد ما ، وفى استخدامها تدريب لهم تزداد معه احتمالات تأصيل عادات التركيز في المواد الدراسية الأخرى .

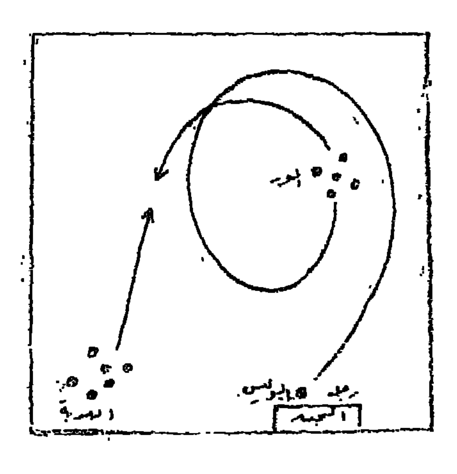
المثال رقم ٣ ـ من السادسة إلى السابعه من العمر .

يتكون لدى الأطفال بعد سن السادسة ما يمكن أن نطلق عليه « فجر

الجديدة» ، والأطفال الذين يكتسبون صفة الجدية يكونوا على استعداد للقيام بأدوار صغيرة . إلا أن هنـاك مرحلة متوسطة وهي التي يمكننا أن نشغلهـا بالأدوار الجماعيه وفيما يلي نص مستخرج من أحد التقارير :

قصة « ... ولم يكن الموز راغباً في أن يقبض عليه رجـــل الشرطة ، ولهذا فقد أسرع بالهرب ، ولكن السيارة أقبلت بسرعة وهي تتدحرج نحوه كالكرة ، فتوقف لحظة وعندئذ أسرع وأمسك به الشرطى ثم أوقف السيارة وركبها مع الموز ، وحملها السائق إلى السجن ، وهناك وضعوا الموز فى حرص وراء القضبان ، ثم أغلقوا عليه القفص ، ولم يعـد فى وسع الموز أن يمارس الشقاوة بعد ذلك » .

فى هـذا المثال قام أحـد الأطفال بدور الشرطى ، كما قام طفلان آخران بدور الرجل الذى قاد السيارة ، أما السيارة ذاتها فقد قام بدورها أربعة أطفال ، أما المـوز فقـد قام بدوره خمسة أطفـال ، ولـكنهم لم يكونوا ملتصقين بعضهم يبعض مكونين موزة واحـــدة كبيرة ، بل ظلوا خمس وحـدات منفصلة إلا أنهـا متصلة عاطفيـا ، وبذلك أعطوا بعضهم البعض شجاعة الجماعة التى مكنتهم من أن يؤدوا هـذا الدور الجمـاعى وهو دور الموزة (أنظر الرسم ١) .



(الرسم ١)

المثال رقم ٤ :

المؤلف: (يحك ورقتي صنفرة معا برقة) « بأى شئ يذكركم هذا الصوت ؟ »

طفل : « خربشة قطة » .

المؤلف: (يقرع الطنبور بعصا) « وهذا الصوت ؟ » .

طفل : « رجل يجرى » .

المؤلف : (يخبط فوق منصة خشبية) « وهذا الصوت ؟ » .

لا تأتى إجابة من أحد .

المؤلف « حسنا ، أنه ليذكرنى بصوت باب وهو يغلق بشدة » .

طفل : « نعم هذا صحيح » .

آخر : « أو صوت عجلة تنفجر »

المؤلف : (مسرورا) « نعم، والآن دعونا نؤلف قصة من مجموع هذه الأفكار » .

« كان هناك رجل يسير فوق ممر في منزل كبير جداً جداً عندما سمع صوتاً غريباً ، فظن أن هذا الصوت لص ، فأسرع بالهرب. ولكنه عندما وصل إلى نهاية الممر وجد أن ذلك الصوت لم يكن سوى صوت قطة تخربش في باب الحجرة التي أغلق عليها ، وأسرع الرجل وفتح الباب ودخل منه. فخافت القطة واندفعت نحو النافذة ، وقفزت منها. وأسرع الرجل نحوها ليرى ماذا حدث لها، ولكنه في نفس اللحظة سمع صوت خبطة قوية . لقد إنغلق الباب خلفه مرة أخرى بقوة الريح . ولكن حدث أيضاً شيء آخر ، فقد قفزت القطة فوق سطح سيارة كانت تقف خارج المنزل ، وبرزت أظافرها استعداداً لأن تمسك بشيء. فاشتبكت بإطار العجلة الموجودة خلف السيارة ، وانفجر الإطار وأصبح مسطحاً كأنه سمكة » .

وعندئذ تصبح القصة جاهزة للتمثيل ، وأبدأ في سؤال كل فرد عن الدور الذي يمكن أن يقوم به ، ويمكن أن يصاحب التمثيل أصوات مثل الطبلة عند الجري ، وكذلك يمكن أن نسند دور السيارة إلى عدد من الأطفال ، ويجب ألا يصطدم أحدهم بالآخر حين تقفز القطة من المقعد عليهم ، كما يمكن أن يقوم بعض الأطفال بدور الريح، بينما يمثل البعض الآخر دور قطع الأثاث الموجودة في الممر، وكذلك يمكن لاثنين أو ثلاثة أطفال أن يقوموا بدور باب الحجرة. وقد يكون هناك عدد من السيارات، وعدد من الرجال ، ولكن كلما اقترب الأطفال من سن السادسة والسابعة فإن هذه المحاولات تتحول إلى ما يشبه توزيع الأدوار .

ولما كان الأطفال هم الذين يتقدمون بالأفكار التي تقـــودنا إلى القصة فإنهم يشتركون فعلا في عملية الخلق والابداع .

ملاحظة . ابدأ دائما بالقول« هيا بنا نبدأ فى تكوين قصة .. إننا سوف نبنى القصة معا . . إننى لا أنوى أن أقص عليكم قصه »وبالتدريج سيصبح الأطفال أكثر قدرة على المشاركة فى تكوين القصص .

وقد تضطر فى بعض الاحيان إلى اهمال بعض الآراء التي يقدمها الأطفال، وقد تتوقف فجأة وتقول :

ـ « وماذا تظنون قد حدث بعد ذلك ؟ » أو « ومن تعتقدون أنهم شاهدوه وهو يجـرى في الشارع ؟ » وبذلك تحفز الأطفال على المشاركة فى تكوين القصة بعـد قليل من الممارسة . وعلى المدرسين الذين يزعجهم الشعـور بعدم القدرة على تكوين القصص،أن يتذكروا أن الأطفال سيصبحون فى النهاية قادرين على تكوين قصص كاملة بأنفسهم ، وإلى أن يصل الأطفال إلى هذا المستوى عندما يفتقروا إلى أفكار،وعلى المدرسين أن يكتسبوا الثقة بأنفسهم.

إن ماذكرناه حتى الآن هو بعض المقترحات لأساليب البدء فى مدارس الأطفال نقدمها للمربين، ويكفى أن تكون البدايات صغيرة ومحدودة ،لأن هذه البدايات الصغيرة هي فى الحقيقة إنجازات عظيمة،ولسوف تكون قد أديت عملا عظيما إذا استطاع أطفالك فى سن السادسة والنصف أن يدركوا المعنى الكامل لكل من الإيقاع الزمني ، والنغم والفرق بينهما ، وكذلك إذا أصبح الكبار منهم قادرين على عدم الاصطدام (الارتطام) بعضهم بعضاً ، وإذا بدأت المسافات المتساوية تظهر بينهم أثناء اللعب وخـلال الطوابير ، وكذلك إذا كانوا قد تعلموا حب الأصوات ، والقدرة على التمييز الجيد بينها ، وإدراك مواقف الذروة فيها ، وكذلك إذا كنت قـد استطعت أن تجعلهم منضبطين

فى التو واللحظة حين تطلب منهم ذلك ، وأخيراً إذا كنت قد استطعت أن تنمى فيهم اتجاها عميقا نحو الانهماك فى العمل والإخلاص فيه .

تذكر أنك عضو فى فريق مدرستك ، وانه من الامور الهامة أن تعمل على الاستفاده من مثل هذه اللحظات الكثيرة التى يهدأ فيها الأطفال أثناء اللعب، والتى تكسبهم خبرة جمالية أعمق وتساعدهم على فهم معنى النظام . وعليك أن تختم دائما مثل هذه الفترات باقتراح هادىء مثل :

المدرس (يطرق على الطنبور بهدوء شديد) «أريد أن أسمع صوت الساعة وهى تدق ، لهذا اذهبوا بهدوء شديد إلى الفصل المجاور »

وسوف تكون قد أديت مساعدة عظيمة للعمل والاطفال، إذا كنت تحاول أن تتجنب في مدارس صغار الاطفال إستخدام المسرح التقليدى والتمثيليات المكتوبه ، وإذا كنت تكتفى باستخدم القليل من الملابس الخاصة بالتمثيل ، لأن هذه الامور جميعاً تتدخل لتفسد الانهماك فى التمثيل، ومن ثم الاخلاص ، اذا ما استخدمت مع الإطفال فى وقت مبكر .

الانطلاق اللغوى

يمكن أن نلمس بعض الانطلاق اللغوى التلقائى فى السنة السادسة من العمر، وذلك على الرغم من أن الحركة تكون عادة شكلا هاما من أشكال اللغة فى هذه السن ، لأن الانطلاق اللغوى التلقائى لايمكن أن يبدأ فى وقت مبكر جدا . فاللغة تحتوى على الحروف المتحركة والحروف الساكنة ، وتقسم الأصوات تقسيما مبدئيا الى أصوات ممدودة وأصوات قصيرة حاده . وتعطينا الأوتار والأجراس وآلات الهونج الأصوات الطويلة ، مالم تكن قد رتبت ترتيبا آخر . أما الأصوات الحاده فتاتينا من آلات القرع والطرق ، والأشياء التى تحدث أصواتا تشبه القرقعة . كما توجد بالطبع أصوات متوسطه كذلك .

وبالحب،الذى تنميه بعناية عند الطفل ، للصوت في ذاته أولا ، ثم للأصوات الخاصة (القصيرة والحادة ثم الأصوات التي تحتوى على درجات) يمكن الربط بين الأصوات الكثيرة المتنوعة ، وبين اللغة بصفة عامة . ثم ينتقل حب الطفل بعد ذلك من الأصوات إلى اللغة. وفى نفس الوقت ينبغى أن نهتم باللعب التلقائى للطفل الذى يدخل فيه الكلام لأن التدريب على الكلام الخلاق المبدع وتعلم حب الأصوات هو أفضل المداخل للغة. وفيما يلى بعض النماذج الواقعية لعبارات ذكرها تلقائيا أطفال فـوق السادسة من العمر ، وكان الفضل فيها لاتباع هذه الطرق معهم :

فتاة فى السادسة من العمر : «انظروا . هاهي صديقتى العزيزة الوحيدة ، إنها نجمة المساء التى تأتى اولاً »

فتاة في السادسة والنصف من العمر : « ... وجاء الدفء وسقط المطر ، وأقبلت السحب الحزينة . وعند ذاك عرفت أنه قـد حان الوقت للذهاب إلى السرير »

فتاه فى السابعة من العمر : (راحت ترقص فى كل أرجاء الحجرة وهي تقول) «إنى أنطلق فوق الشمس يملأنى الفرح وأنا امتطى مسماراً لامعا »

ولد فى السادسة والنصف : « لقـد أحضرت بندقيتي ورفعتها ، ثم أقبل الملاك خارجا من الشمس ، وحينئذ ألقيتها بعيدا »

بعض الصعوبات التى تعوق العمل

إذا لم يكن لديك سوى مساحة محدودة من الأرض، أو لو لم تجـد سوى الفصل وحده للعمل فيه،فحاول أن تضع خطة لتحريك الأدراج . وإذا لم يكن ذلك ممكنا ، فاعمل على أن تستخدم الأدراج ذاتها لتصبح فى نظـر الاطفال جبالا ومراكب وجياداً ، ويمكنك حينئذ أن تحركها حركة محدودة . وهنا

أيضا يمكنك أن تستعين بالأصوات .وإذا لم يكن بالإمكان أن يقوم بالتمثيل سوى عدد محدود من الأطفال في وقت واحد، فشجع المتفرجين من الأطفال على الاشتراك فيه .

حاول أن تتغلب على شكل المسرح الجامد الذى يقوم على الحدود الخاصه بين الممثلين (حدود خاصة بالمدرس)، والحدود الخاصة بالمتفرجين (حدود خاصة بالتلاميذ) . وإذا أعطى بعض الممثلين ظهورهم للبعض الآخرممن يشاركون في التمثيل وهم جالسون في مقاعدهم ، فـلا تحاول بأية حال أن « تصحح » هذا الوضع . وتذكـر أنه في دراما الطفل لايوجد متفرجـون حقيقيون .وانتفع بالحقيقة التى تقول إنه بالمشاركة الودية والودودة للأطفال فانهم يحصلون على أكثر مما تتصور،حتى في أسوأ الظروف ويرجع ذلك الى قدراتهم الخيالية العجيبة. إن كل مايحتاجون إليه هو الفرصة الجيدة فحسب.

إن العنصر الأساسى اللازم، سواء في أفضل الظروف أو أسوأها، هو أن يكون المدرس مرشداً رقيقا وعطوفا . فالتشجيع هو جـوهر مايحتاج إليه الأطفال في هذه السن وعلينا أن نضيف إليه بعض الإثارة ، فاذا عجز الطفل عن الكلام أو التمثيل في وقت ما ، فعليك أن تتعلم كـيف تكون حساساً للطريقة التي تقدم له بهامقترحاتك، وماأنسب هذه المقترحات. وعليك كذلك أن تتعلم متى يجب عليك الاتقدم له مقترحات على الاطلاق . وهذا هوما نطلق عليه فن التغذية [١] .

---

(١) فن التغذية Feed Back هو الفن الذى يعنى باستمرار العلاقة واتصالها بين التلميذ والمدرس ، لا أن تـكون هذه العلاقة من طرف واحد ، هو المدرس فقط (المترجم)



الفصل الرابع

ماذا نفعل مع الاطفال (من السابعة إلى التاسعة)

استمر في عملك بنفس الطريقة التي كنت تتبعها فى مدارس الأطفال الصغار (الحضانة)، ولكن عليك أن تشجع أطفالك إلى حد ما على القيام بتمثيل المشاهد الأطول زمنا ، وأن تقلل من توجيههم إلى ما يجب أن يقوموا به (مع الاستمرار فى تجنب شرح وتوضيح كيفية القيام به)، واستخدم قصصاً أطول وأكثر تعقيداً، ووزع الأدوار فى أغلب الأحيان . وهاك مثالاً آخر لطريقة « لعبة الأفكار » كوسيلة لبناء قصة ، وفى هذا المثال لن تستخدم الأصوات لاستثارة هذه الأفكار . (ويمكن أن تكون هذه الطريقة ذات قيمة كبيرة مع صغار الأطفال ممن لم يمارسوا مثل هذا العمل فى مدارس الحضانة) .

مثال لعمل قمت بتنفيذه فى إحدى المدارس :

المؤلف : « دعونا نحصل على بعض الأفكار » .

طفل : « نهر » .

آخر : « ولد صغير » .

ثالث : « شجرة صفصاف » .

رابع : «أم قاسية » .

المؤلف : « حسنا ها هي قصتنا إذن » .

« كان هناك فى وقت من الأوقات ولد صغير ، له أم قاسية . وكانت الأم تضرب الولد ، كما كانت تحرمه من الطعام ، وترغمه على العمل حتى منتصف

الليل ، ولم يحصل الطفل قط على أى نوع من أنواع الحلوى أو اللبان ، وكان هذا الولد وأمه يعيشان إلى جوار نهر فضى رفيع له لون كلون القمر . وفى إحدى الليالي بينما كان الولد الصغير يطل من النافذة ، شاهد القمر منعكسا على صفحة النهر ، ورأى الرجل الذى يعيش فوق سطح القمر بوضوح شديد . ولم يعرف الولد ما إذا كان ذلك بسبب حركة الماء فى النهر أم لسبب آخر ، ولكنه رأى شفتى رجل القمر تتحركان وسمع صوتا يقول : « لا تبق أيها الولد الصغير فى بيتك ، أخرج منه وتعال نسكن إلى جوار النهر » وحينئذ أقبلت سحابة ، فاختفى القمر . اسرع الولد الصغير وألقى على نفسه بعض الملابس ، وأخذ معه قطعة الدوبارة الحبيبة إلى نفسه ، وزراراً لامعاً كان يحتفظ به تحت الوسادة التى ينام عليها ، وأخذ يزحف فوق السلالم هاربا من المنزل . وما أن وجد نفسه خارجه ، حتى راح يجرى بأقصى ما يستطيع ، إلى أن سقط منهكاً عند شاطىء النهر ، ثم غاب فى سبات عميق . وفى أثناء نومه حلم أن شجرة صفصاف مالت عليه ، وغنت له أغنية رقيقة وقالت له : « أيها الولد الصغير ، سأكون لك أما ، وإذا شئت أن تكون [illegible] فى أى وقت من الأوقات ، فعليك أن تمتص رحيق الكأس الأخضر للزهرة التى أقدمها لك ، وسيكون لك حينئذ ما تريد » .

« واستيقظ الولد الصغير من نومه ، وتأكد من وجود شجرة الصفصاف تتموج فى انتظاره . وامتص الكأس الأخضر لإحدى الزهرات ، وشعر بفيض من السعادة يغمر نفسه وبطعم العسل الأخاذ . فأخذ يجرى ويجرى وقد تخللت قطرات الندى شعر رأسه والتى انعكست عليها أشعة شمس الصباح الباكر . وفجأة وجد نفسه أمام إحدى المزارع ، وأعطاه الفلاح الذى يعيش فيها بعض القطع الخشبية ليشقها ، وبعض الطعام ليطهيه . ولم يكن الولد الصغير

يرغب في أن يبقى مع الفلاح وزوجته الطيبة . وكان يحن دائما إلى العودة إلى أمه الجديدة شجرة الصفصاف. وكان كلما احتاج إلى القوة يمتص الكأس الأخضر لإحدى الزهرات . وكبر الولد وأصبح أقوى الحطابين فى تلك الأنحاء . ولكن فى أحد الأيام غضب النهر وراح يحطم شاطئيه . ولم يعرف الولد سببا لذلك ، ولكنه وقد أصبح الآن ولداً كبيراً، عاد يفكر فى أمه الحقيقية ، وتحطم جزء من الشاطىء فأحدث دويا كبيرا وراحت المياه تتدفق خلفه ، واندفع الولد نحو بيته القديم ووصله فى الوقت المناسب لينقذ أمه وصنع معها قاربا من باب قديم ، وأخذا يجدفان نحو مزرعة الفلاح الطيب . وفى الوقت الذى وصلا فيه بسلام إلى أرض المزرعة المرتفعة شفيت العجوز من قسوتها ، وصفح الولد عنها ، وعاش الجميع فى المزرعة ، وعلمت زوجة الفلاح الطيبة أم الولد كيف تكون أما ودودة وعطوفة دائما ، وهو الأمر الصعب والممتع فى نفس الوقت . وكان على الأم أن تتعلم ذلك، ولكن هل تعلمون أن النهر عندما عاد مرة أخرى إلى سريره الطويل بين شاطئيه كانت شجرة الصفصاف قد اختفت تماما . ألم يكن ذلك أمرا غير عادى ؟ أحيانا كان رجل القمر يظهر فوق سطح النهر، ويحرك شفتيه، ولكن لسبب لم يعرفه أحد لم يعد يتكلم مرة أخرى » .

طفل : « لماذا غضب النهر ؟ » .

المؤلف : « لست أدرى . ماذا تظن السبب ؟ » .

طفل آخر : « لقد غضب من الأم لأنها قامت بعمل فظيع ».

طفل آخر : « قال الرجل فى القمر شيئا لم يعجب النهر » .

المؤلف : « نعم، قد تكون هناك أسباب كثيرة لذلك. والآن وقد وصلنا إلى هذه النقطة فكروا فيما يمكن أن يجعلكم تغضبون لو كنتم مكان هذا النهر.

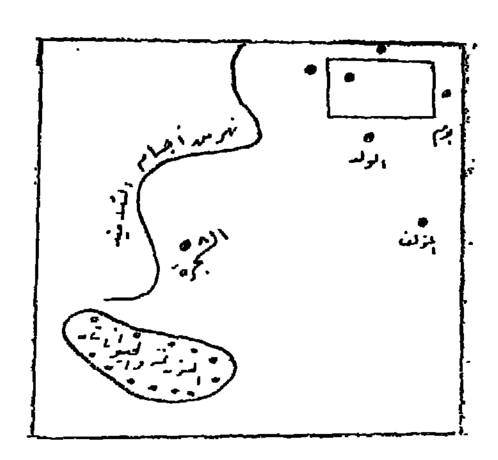
والآن دعونا نضع مجرى النهر هنا.. ومنزل الطفل هناك ولكن أصنعوا نموذجاً جيدا للنهر .. أين ستكون شجرة الصفصاف (وبعد أن أخبرونى عن المكان المناسب لهـا، ذكرت لهم من المعلومات الجغرافية ما يكفى لتوضيح العناصر الأساسية فى الموقف، ثم اقترح الاطفال باقى القصة واختاروا الممثلين) .

طفل : هل نستطيع أن نستخدم المنضدة لتمثل المنزل » .

المؤلف: نعم ، ويمكن أن يمثل الجزء الباقى من المنزل هؤلاء الأطفال الثلاثة (لقد اقترحت ذلك لأن ثلاثة أطفال كانت تبدو عليهم الرغبـة فى مشاركة الجماعة، ولكن أحداً لم يدعهم إلى ذلك . لقد صنعوا ما يشبه الجمالون ، وكان هناك حوالى عشرة أطفال أو خمسة عشر طفلا واقفين فى أحد جوانب الفصل، وثمانية آخرون واقفين على الجانب الآخر) .

المؤلف: «أما أنتم العشرة فيمكنكم أن تمثلوا حيوانات المزرعة ، والباقون بإمكانهم أن يمثلوا النهر » .

وما كان يجب على أن أقول أكثر من ذلك . لقد نظموا هم كل ما تبقى من الأمور . ولم أقم بشىء سوى أن اقترحت متى ينبغى أن يبدأوا التمثيل - واشترك الجميع فى أداء الأغنية الخاصة بشجرة الصفصاف « أغنية الأوراق » أما الأطفال الذين يمثلون النهر، فقد رقدوا على الأرض فى صف متعرج ، ثم قاموا متجمعين ليكسروا جسور النهر واستخدمنا جزءاً من تسجيل موسيقى لمصاحبة هـــذه الحركة، وكان عملى هو أن أخفض صوت الموسيقى بقدر الإمكان حتى لا يكون هناك أى تأثيرات خلفية موحيـة . واستغرق تمثيل القصة ٢٤ دقيقة (أنظر الرسم ب) .



(الرسم ب)

صقل القدرة على الارتجال

على المدرس أن يسمح بالمزيد من التكرار لموضوعات التمثيل ، ثم يعمل على صقل المحاولات المرتجلة المرة بعد الأخرى بتقديم مقترحاته . وحتى لا يفقد الأطفال حماستهم ، عليه أن يدعهم يمضون فى تمثيلهم أولا ، ثم يناقشهم فيما قاموا به بعد ذلك .

مثال :

« لقد سرتنى الطريقة التى أديتم بها هذا العمل . ألا تعتقدون أننا نستطيع أن نجعله أكثر متعة وإثارة ؟ » .

تقبل اجاباتهم ونفذ مقترحاتهم إن وجدت ، وأضف بعضا آخر من

عندك شئ : « أعتقد أنه كان من الأفضل لو أن حامل الرسالة دخل الحجرة وهـــو أكثر انفعالا ، وأكثر اندفاعا ، وذلك حتى يستطيع الرجال الذين يطاردونه أن يندفعوا هم أيضا إلى الداخل . وبدلا من أن يتحولوا إلى حزمة واحدة بجوار هذا الجـــزء من الحجرة .فإنه يمكنهم أن يستخدموا المساحة الخالية في هذا الجزء ، فيشغلوها ويكونوا شكلا جميلا . وفى هذه السن لا أدلهم على الشكل الذى يمكنهم أن يكونوه ، بل أجذب انتباههم فحسب الى نقطة جميلة ربما تكون قد فاتتهم . وهم الذين يقومون بتنفيذها ـ ولست أنا » .

وقد يكون هذا الاقتراح الوحيد ، كافياً تماما لإضفاء المـزيد من الحيوية على الموضـوع كله . فالقليل من المقترحات المختارة بعناية ، أفضل بكثير . أما كثرة المقترحات فتضعف عزيمة الأطفال وعلينا أن نحرص على عـدم التدخل والمضايقة .

وأرجو ان تساعد هذه النصيحة أولئك الذين يخشون أن يكون التوجيه سببا فى وأد القدرة على الإبداع ، وأن تشجع من جهـة أخـــرى أولئك المقتنعين بأن الشخص البالغ العطوف يمكن أن يضيف الكثير، إذا وجد أثناء التمثيل الدرامى فى المدرسة . فهذه اللحظات هي لحظات تربوية ، وهي تختلف عن تلك الألعاب التي تجرى فى فناء المدرسة . فالأطفال لا يذهبون إلى المدرسة بدون هدف . ولكن من الحكمة أن نتقبل طريقتهم فى التعرف على الأشياء . ومن الأمانة أن يستفيد الفرد من الفرص التى تسنح له لبناء الحكمة وانجاز ما يريد في نفس الوقت .

الانطلاق اللغوى

عندما يبلغ الأطفال التاسعة ، يصبحون قادرين على تأليف القصص وتمثيلها

بمفردهم على الرغم من أن الحوار يصبح اكثر واقعية، كما تصبح البديهة أسرع.
وفيما يلى نص مستخرج من الحوار فى إحدى هذه القصص :

الولد : (يمثل دور صاحب مصنع مخاطبا محسن الذى يطلب عملا لديه)
« كيف استطعت ان تدخل مصنعى بكتفيك هاتين العريضتين ؟ ان الباب ضيق جدا » .

محسن : (باسرع من البرق) : « هاها . . دخلت بجنبى » .

ونحن نحصل على حوار أصيل ، وانطلاقة لغوية ملحوظة بتأثير ما اكتسبوه من حصيلة لغوية في المنزل فى هذه السن .

ومن الواجب أن نشجع أطفالنا على الانطلاق فى الكلام ، سواء كان كلاما يبدعونه هم بأنفسهم، أو كان غير ذلك . فمن الضرورى أن يكون هناك تدريب على الكلام ، ولا تخف من أن الطفل الصريح المنطلق قد يتحول إلى طفل وقح ، لأن ذلك لا يحدث بصفة مطردة . واذا ما اكتسبنا صداقتهم وثقتهم فسيكافئوننا على ذلك بأن يعملوا على أن يكونوا مهذبين راغبين فى مساعدة الآخرين . غير أن هذا الأمر يعتمد اعتمادا كليا على ما إذا كان البالغ يعاملهم معاملة صادقة باعتبارهم كائنات بشرية رقيقة أو باعتبارهم أشياء دنيئة لا قيمة لها . اللغة — أساسا — مسالة موسيقية ، تقوم على تعود الأذن على سماع أصوات معينة . وعلى الرغم من أننا نحب الكلام الجيد ، إلا أنه من المهم جداً ألا نجعل الأطفال يخجلون من الموسيقى التى اكتسبوها فى بيوتهم . فاقتحام أى تغيير مصطنع على الموسيقى الصوتية الشخصية للطفل ، قد يؤدى إلى فصم عرى روابط كثيرة ، ويخرج السمكة من المياه التى تعيش فيها . فالكلام المصطنع غير المهذب لا يسعد أحداً . والأفضل أن ندع اللغة كما هي، على أن نشجع الأطفال على اكتساب بعض عادات الوضوح فيها وفى

نفس الوقت فمن الممكن تماما أن نشجع الطفل على أن يجرب نوعاً آخر من الكلام نقدمه له ليس لانه نوع أفضل مما يستخدمه ولكنه يختلف عنه . ويسهل التأثير على الكثير من الأطفال بهذه الطريقة،فيجربون أنواعاً أخرى بسهولة. واذا ما حصلوا على التشجيع بطريقة صحيحة،فسرعان مايكتشفون المناسبات التى تصلح لها الأنماط المختلفة للغة . فمن الشائع مثلا أن الأطفال يتكلمون بصورة معقولة وهادئة فى المدرسة، بينما يتكلمون بصوت عال وغير مفهوم فى الشارع . غير أنه من المثير للاهتمام حقاً أن نعرف أنه بمقدار ما يحصل عليه الطفل من فرص للانطلاق اللغوى فى المدرسة، تقل الفظاظة فى الكلام خارجها. ولا يتحقق هذا إذا ما كان التدريب الرسمى هو التدريب الوحيد الذى يتلقاه الطفل ، ذلك لأن أحد الأسباب التى تدفع الأطفال إلى الصياح الحاد هو عدم توافر فرص الانفجار . لسوف تكون هناك انفجارات فى مكان ما ، ويجب علينا فقط أن نتأكد أنها انفجارات حقيقية ، ومقصودة ، مبدعة وجميلة . وهاك نموذج لحوار مبدع :

فتاة فى الثامنة من عمرها : « انا الرجل ذو الانف الكهربائية . انا اتكلم واشع كالشمس ، والاشرار يخشون اشعتى كلما اقبلت . انا اخشى الاشعة أيضاً ، ولكن لا ادع احداً يعرف ذلك » .

الانطلاق فى التمثيل

عندما يقوم الأطفال بإعداد تمثيلياتهم فاسمح لهم بأن يمثلوا عــددا من الشخصيات والموضوعات التى قــد لا تستحسنها . فهــذه الطريقة تخفف من متاعبهم العائلية والشخصية،وتضعف من الآثار التى خلفتها فى نفوسهم رؤيتهم للأفلام المضادة للمجتمع ، وسماعهم للاذاعات العنيفة ، وعلينا ألا ننسى فى مثل هذه اللحظات ان أطفالنا يشركوننا معهم فى أسرارهم الشخصية ، وهذا نوع

من الاعتراف ، وهم يجدون راحة في صداقتنا التي تسمح لهم بتمثيل أعمال غير مشروعة بطريقة مشروعة . ويجب علينا ألا نمنعهم من ذلك أو نلومهم .

ويجب أن نلاحظ أن التمثيل العلاجي هو فعلا بمثل هذه البساطة في طبيعته، ولذلك فان الجزء الأكبر منه يكون لاشعوريا، على الرغم من أنه قد يحتوى على بعض المشاهد المقصودة ، لأنه من الخطأ أن تفرض على الطفل فجأة تمثيل مشاكل معينة ، وهذه حقيقة هامة جدا يجب أن يضعها في اعتباره كل مختص بعلاج الأطفال الذين يعانون من سوء التكيف والمضطربين عاطفيا .

مثال :

يمكن بشيء من الحكمة واللباقة - أن ينهى أحد رجال العصابات مغامرته بما فعله كريستوف كولمبس — وهذا شيء عجيب، لان كريستوف كولمبس شخصية تاريخية محترمة ، ويمكن ان يحدث هذا من خلال المناقشة كما يلى :

« حسنا ، لقد قمنا بعدد كبير من أدوار رجال العصابات — والآن دعونا نغير موضوع القصة قليلا ، ونضع رجال العصابات في قارب . هل بينكم من يعرف شيئا عن القراصنة ؟ ماذا يلبس القراصنة ؟ من الذى يطارد المهربين ؟ هل يعرف واحد منكم شيئا عن هذا الامر ؟ . »

وهكذا نبدأ في الاتجاه نحو الاهتمام بحراس الحدود . ودعهم يؤلفون قصة على هذا النحو ، وإتبع ذلك ببعض الكلمات مثل :

« لابد أنها كانت أياما رهيبة حقا ، تلك الأيام التي لم يكن يسعك فيها ان تبحر دون أن يهددك القرصان . وهل تعرف أسماء اناس ربما يكونون قد وجدوا صعوبة في الخروج الى البحر ؟ ليس بالضرورة ممن كانوا يخافون البحر ، ولكن كان عليهم ان يعملوا حسابا للقراصنه ؟ من منكم يعرف أسماء ذكرها التاريخ كان عليها ان تواجه هذه المشكلة ؟

. إذا لم تسمع إجابة ما ، قدم لهم أنت أسماء مناسبة . وأبدأ فى سرد القصة لرحله استكشافية ، واربط من خلالها بين السلوك الخشن الذى يقوم به رجال العصابات الحقيقيون ، وبين أهداف أكثر نفعا . دعهم يتحولون إلى مستكشفين جسورين أقوياء ، ولكن إذا ماشئت أن تؤكد بعض التوجيهات الأخلاقية فتنبه إلى أنهم يتفهمون أن من الممكن للرجل الطيب أن ينتصر أيضا فى معاركه ، كما أنك تستطيع أن تلقى بملاحظة سريعة تبين فيها أنه من الممكن أن يوجد هناك مثل هذا الحارس اللطيف للشواطىء ، وهذا القرصان الطيب ، وان الرحمة أفضل من الموت ، وأن العدل ، أكثر أهمية من القانون . وهذا من شأنه أن يساعدهم على تفهم السلطه المدرسية بدلا من مقاومتها .

إن الانطلاق فى التمثيل له تأثير اصلاحى ملحوظ على السلوك . وهو يستطيع أن يقوم بدوره كشكل بسيط من أشكال الوقاية من الأمراض النفسية . ومن المبالغة البسيطة أن نقول إن على العيادة النفسية أن تعالج بأساليب اللعب ماعجزت أساليبنا التربوية عن منعه [١] . ألا يجدر بنا إذن أن نرسى قواعد هذا الشكل المبسط للوقاية على مساحة أوسع فى نطاق أساليبنا التربوية ؟ (إنى متأكد أن ذلك سيحدث يوما ما) .

لاتدع أحداً ينزعج بهذه الإشارة إلى العلاج النفسى . فالكثير من صور هذا العلاج هو عملية طبيعية تماما [١] ، ومن المهم على أية حال ألا نخنق هذا

---

(١) انظر أيضا « الدراما العلاجية كوسيلة معينة على نمو الشخصية » من منشورات جمعية علم النفس الرعوى ، ويشستر تراس لندن الغرب .

الاهتمام السوى بالمخاطرة . فهذا هو التعبير عن الفتوة لدى الشباب ، إنه الجانب القوى فى الأمة الفتية . إن كل مانحتاج اليه هو التوجيه السليم .

وفى الفصل المخصص لهذا الموضوع فى الكتاب الأصلى (دراما الطفل) يقول الدكتور وليم كرامر المدير المساعد السابق لعيادة دافيد سون بادنبره والذى يعمل الآن بلندن مايلى :

« إنى أجد نفسى متفقا تماما مع رأى السيد بيتر سليد فى الدراما . وقد سمعت الكثير عن عمله . وشاهدت البعض منه ، وأشعر شعوراً مؤكدا واثقا أن الدراما كما يفهمها هو سوف تثبت جدواها العظيم فى التربية والعلاج للجماعة والفرد . إن السيد سليد يؤكد بحق الدور الذى تلعبه الدراما فى الوقاية من الأمراض النفسية . وأنا أتفق معه تماما فى هذا الصدد . لقد شاهدت بنفسى حالات كثيرة قامت فيها الدراما بدور علاجى من الأمراض النفسية ، وكانت لها أحيانا أهمية قصوى . ولا تكاد تلتقى بمريض لايجد بصورة أو بأخرى فى أساليب تعبيره الفنى الطريق الأسمى إلى الصحة . وقد يكون ذلك عن طريق الرسم أو التلوين أو الموسيقى أو الشعر ... إنه دائما النشاط المبدع ... إنه دائما الدراما كما عرفها السيد سليد بأنها العمل الخلاق » .

المكعبات الخشبية

استمر فى استخدام المسطحات الأرضية أثناء التمثيل فى الصفوف العاليه فى المدارس الابتدائية . أما إذا تصادف ووجدت مسرحا فى إحدى قاعات المدرسة فاستخدمه فقط كأحد المواقع مثل قصر مثلا . إن العالم الحقيقى بالنسبة إلى الطفل هو أرض الصالة أو القاعة ، وفوقها ينبغى أن يتم هذا العمل الذى يستهدف تنمية قدراته الدرامية الأصيلة .

غير أنه يمكنك — على كل حال — أن تستفيد من المكعبات الخشبية إذا توفرت لك ، فيمكنك أن تستخدمها أثناء اللعب الإسقاطى كتطوير للمكعبات التى كان يستخدمها الطفل فى بناء الأشياء ، كما يمكنك استخدامها فى اللعب الشخصى كوسيلة لتنمية الإحساس بالموسيقى والإيقاع وأيضا لبدء الاحساس بتأثير الارتفاع عن مستوى الأرض . وقد تم لى اكتشاف هذا كله من خلال دراسة لعب الأطفال فى الشوارع . فى هذا النوع من اللعب يكتشف الأطفال المستويات العليا من الأرض لوجود الأرصفة والأسوار التى يختلف مستواها عن مستوى الطريق . ومن بين الكثير من المغامرات اليومية التى يسعد بها الأطفال أمكن لى أن أتبين أن ألعاب الجرى هي الألعاب التي يكون فيها قد وصل إلى الطفل قمة سعادته .

ويحدث هذا حينما يجد الطفل أنه قد انتقل أثناء الجرى من مستوى الشارع إلى مستوى الرصيف، لأن المستوى الأعلى فى ذاته يبدو مثيرا يستجيب له الطفل بارتياح واضح . واستخدام المنصات الخشبية فى المدارس يتيح الفرص لأكبر عدد ممكن من الأطفال لبلوغ هذه السعادة دون أن يتعرضوا لأخطار الطريق .

إن ألعاب الجرى ذاتها تبدو تعبيرا عن الفرح والبهجة المصحوبة عادة بثنى الركبتين ، ومد الذراعين إلى الجانبين والتعبير الجمالى ، ولا يزدهر هذا إلا في جو من السعادة . ولم يحدث أن رأيت هذا قط فى الصفوف الأولى فى المدرسة الإبتدائية التي إعتادت فيها على التركيز على إستخدام المسرح التقليدى والنصوص المكتوبة .

ويعتبر استخدام الأماكن المرتفعة التي تيسرها لنا الكتل الخشبية هو المدخل

لاستخدام المسرح [1] . ذلك لأن أى استخدام مفاجىء لمنصات المسرح. ينتهى بنا إلى المظهرية التى تلحق ضررا بالغا بنمو شخصية الطفل بقدر ماتلحق الضرر بفن التمثيل ذاته .

من التاسعة حتى الحادية عشرة من العمر

فيما بين التاسعة والحادية عشرة من العمر ، عندما يصبح اللعب أمراً متأصلا ومستقرا، تتوفر الفرصة للكبار لأن يضيفوا الكثير إلى أساليب الأطفال الإبداعية فلن يفسد أى عمل ناجح من أعمالهم إذا مااقترح عليهم أحد الكبار موضوعات مستمدة من القصص الخرافية أو الأساطير العالمية . فهذا مما يمهد لهم الطريق إلى تذوق الأدب . فهم قد ألفوا بعض هذه القصص فعلا فى دروس القراءة ، وباستخدام هذه الدروس نعطى فرصة طيبه لشخصيات ومواقف أكثر تعقيدا . كما نوفر امكانية تعميق الحس بقضيتى العقدة والشكل فى القصة. ويتسنى لنا أن نكرر بعض هذه القصص وأن نعيد صياغتها بأسلوب جديد ، ومادمنا حريصين على أن تكون هذه القصص حية وجديدة . فسوف يقدم لنا الأطفال لمحات جيدة من فنهم ، دراما الطفل ، الذى أصبح الآن أكثر اقترابا من فن المسرح .

ولا ننصح قط باستخدام المسرحيات المكتوبة فى المدارس الإبتدائية . بل نستخدم القصة فقط كموضوع للتعبير التلقائى ونترك الأطفال يتحركون فى كل أنحاء الغرفة ويكون دورنا هو الصقل فقط .

مثال (١) :

كانت هذه المدرسة قد بدأت فى ارتجال قصة سندريللا المعروفة . وكانت

---

(١) انظر أيضا « المسارح المدرسية » كتيب نشرته جمعية الدراما التربوية .

العمل يسير على نحو لا بأس به في المكان الذى يعملون فيه ، إلا أنه لم يكن مبدعا بالقدر الكافي . وقد حاول المدرس أن يصقله بعض الشيء ، ولكنه لم يحقق تقدما ملحوظا .

قالت لي المدرسة : ماذا في وسعك أن تفعل لتحصل على نتائج أفضل مما ترى؟

قلت لها : حسنا ، فلنبدأ أولا بأن نجعل سندريللا تفتتح العمل كله بأن ترقص بمفردها في حجرتها البائسة — ولعلها بهذا تتدرب على رقصتها الحالمة الخاصة . وأنى لأعجب من أين أتت بهذه الحركات الموسيقية الفاتنة (عليكى أن تناقشى هذا الأمر يوما ما) . ومن المحتمل كثيرا أن يعطيكى الأطفال أفكاراً طيبة تصلح لأن تكون بداية مختلفة كثيرا عن تلك البداية التى تعلمناها نحن الكبار لهذه القصة (١) . مما لم نكن نعرفه مثل : هل الفئران التى عاشت في حجرة سندريللا قد أحبتها لصوتها الجميل أم لمعاملتها الطيبة ؟ هذا ، على الأقل ، مالم أكن أعرفه . ولكن مما شاهدته أنا الآن فانى ألاحظ أن حركة الفئران في الحجرة لا تعبر تعبيراً حيوياً كما ينبغى . كما أن الساحرة يعوزها أن تتميز شخصيتها أكثر مما هى عليه الآن . هل هي ساحرة شريرة أم طيبة ؟ وكذلك الحركة في نطاق الحجرة كلها ، قفزات الفئران خلف سندريللا مازالت لها تلك الحركة الكئيبة . دعيهم ينتشرون على نطاق أوسع فوق أرض الصالة . كما

---

(١) أوردنا هنا بعض الأمثلة مع شيء من التصرف يناسب القارىء العربى . (المترجم)

يجب أن تكون هناك بعض الطرقات السريعة حين تدخل الساحرة من نافذة الحجرة . إجعلى من الجو العام شيئا مؤثرا . إستعينى ببعض الموسيقى المسجلة . هل يمكن أن تكون هناك موسيقى خاصة بالفئران الصغيرة أيضا ؟ أو فلتناقشى الأطفال فى الأصوات التى يمكن أن تصدر عن هز بعض الأشياء للتعبير عن حركة الفرار أو الهروب . وانى لأعتقد ان على الملك والد الأمير ان يقيم حفلا خاصا بمناسبة زواج إبنه ، وفى هذا الحفل لابد ان نجد بعضا من الفاكهة والشموع والفطائر والمثلجات ، وكل ماينبغى ان يوجد فى حفل ملكى عظيم وسوف تقرع اسماعنا كذلك اصوات الشوك والملاعق والسكاكين . ان الحفل الذى رايته مازال حفلا كئيبا ، ولست أعتقد ان الملك قد أقام قط حفلا بهذه الصورة التى سمحت لأطفالك ان يقوموا بها » .

قالت المدرسة : نعم ياعزيزى ، لقد فهمت الآن . لم تكن عندى القدرة على التخيل .

قلت لها : « إن لديك القدرة على التخيل ، ولكنها داخل نفسك وتنتظر اللحظة التى تخرج فيها . ولكن لاتحاولى ان تخلقى كل شىء بنفسك . بل تعودى ان تناقشى الأمور اكثر مع الأطفال ، فهم سوف يمدونك بالأفكار ويحثون عقلك على الانطلاق . إن واجبك فى هذه المرحله هو أن تضيفى القليل من الشكل إلى اعمالهم ، ومن امثلة ذلك هذه القطعة الجميلة جدا من الموسيقى التى تستخدمنها لوضع خاتمة

التمثيلية . إنهم الآن مستعدون تماماً ، وهاهم يخرجون من الصالة بطريقة طيبة تماماً . حقا لقد كان عملا جيدا وناجحا .

قالت المدرسة : إنى لسعيدة بأن اكون قد اديت شيئا بطريقة ناجحة وصحيحة » .

قلت لها : انك قمت بأشياء كثيرة صحيحة كونى شجاعه واستمرى. إنك تنجزين عملا طيبا، فليس من السهل ان يقفز الإنسان إلى عالم جديد ، ولكن فى وسعنا ان نتسلل اليه إذا ما استطعنا ان نتعرف على المزيد والمزيد مما يحتويه عقل الطفل . هناك دائما مانجده ، وعلينا ان نبحث عنه » .

وطلبت منى المدرسة ان استطرد اكثر قليلا فى الحديث فعدت أقول لها :

— سأحاول ان أدع الأطفال يستريحون إذا لم يكن لديك مانع » .

وشرعت بعد ذلك فى مناقشة الأطفال حول مايمكن ان يكون عليه اعظم حفل فى العالم، آملا فى ان تسجل المدرسة ملاحظاتها حول هذه المناقشة . وبعد ان استفاض الأطفال فى خيالاتهم اصبحوا جميعا فئران سمينة ترقص على انغام موسيقى بطيئة . وبعد ان تحدثنا عما يجب ان تكون عليه الموسيقى الخاصة بالساحرات فى هذه المناسبة ختمنا الحديث بموكب عظيم للمدعوين إلى حفل زواج الأمير ، فقد سارت الفئران جنبا إلى جنب مع الأميرات والأمراء وقد توطدت بينهم الصداقة كما لو كانوا شخصا له ثمانية اشكال تملأ ارض المكان . لقد تحدث الجميع بحرية أكثر وتحقق الاندماج الكامل، واصبحت الحركة أكثر قوة وواقعية . وقد بلغنى اخيرا ان الجنية الساحرة



أولاد في الرابعة عشر من العمر : لاحظ الانضباط في الحركة
مع القدرة على التخيل الرفيع (أنظر ص ٨٥)



الرقص الدرامى
(أنظر ص ٨٨)



البعد عن الصدق فى التعبير مع التظاهر فوق خشبة المسرح

(أنظر ص ٦٩)



مشهد من قصة عن إحدى المغامرات — الهجوم من مكان مرتفع

(أنظر ص ٧٧)

قد عادت الى الحجرة المتواضعة فى بيت سندريللا ، وجعلت منه متحفـــا يزوره الناس .

الحساسية الجماعية والرقص عند الأطفال

فى الإمكان، بعد التاسعة من العمر، أن ننمى الحساسية الاجتماعية من خبرات الرقص الذى يبدعه الأطفال . فهم يشاركون بعضهم فى الرقص والمشاعر دون أى تعارض ، كما تختفى دوائر [1] العصابات وتحل محلها دائرة واحدة منسجمة للرقص . وأنا شخصيا مقتنع أن هذا ما هو إلا تجربة اجتماعية ذات حجم هائل، والأطفال الذين يغادرون المدرسة دون أن يمروا بها إنما يفقدون صفة عظيمة كان يمكن أن يحصلوا عليها لأنفسهم وللمجتمع الذى يعيشون فيه .

أما الرقص ذاته فمن الممكن أن ينمو نمواً عظيما بين السابعة والثانية عشرة من العمر اذا اتيحت له الفرصة . وقـــد يقوم بضعة أطفال بالرقص معاً ، وقد يشترك الفصل كله فى الرقص . وقد تكون الرقصات مثل التمثيليات من خلق الأطفال والمدرس معا، وغالباً ما يقوم الأطفال بكل هذا بأنفسهم ، وهم يعطون اهتماما كبيراً لصوت أقدامهم ، وللعلاقات الخاصة بالمسافات . وأجمل ما فى هذا العمل هو الأشكال التى ترسمها تحـــركاتهم على أرض الغــــرفة ، والتجمعات التى تتغير باستمرار ، وأهم ما يتميز به هذا العمل هـــو الاخلاص والاندماج والسيطرة على استخدام المسافات .

ولعل من أهم الأمور المتعلقة بالرقص الأصيل للطفل هـو أنه يساعد على تنمية أسلوبه الشخصى فى الحركة . فالأسلوب الشخصى فى الرقص أمر هام شأنه فى ذلك شأن الاسلوب الشخصى فى الكتابة ويمكنك أن تقول إن هذين هما

(١) تتكون العصبة عادة من خمسة الى سبعة أطفال

أيضاً جانبا التعبير المسميان باللعب الشخصي واللعب الاسقاطي . إنهما مرتبطان بوحدة الشخصية ، وهذا هو سر التأثير العميق للرقص . وهذا الافتراض بأن هناك أسلوباً شخصيا موجوداً بالفعل سوف يثير أسئلة كثيرة عن الرغبة في إمكانية فرض أشكال خاصة للحركة في وقت مبكر من العمر .

حاول أن تساعد الطفل على اكتشاف هذه الحقيقة من خلال الرقص ، فدراما الطفل في مفهومها الأكثر اتساعا قد تضيف يوما ما الكثير من المعارف الى ما ظل دائماً نوعاً من المجهول في هذه العملية . لقد اكتشفت ببساطة أن هذه الأشياء ليست إلا على هذا النحو ، وان دراما الطفل تيسر وتثرى فن الطفل بوسائل متعددة .

وعندما يبلغ الطفل سن الحادية عشرة يجب أن يكون قد اكتسب القدرة على الإخلاص الشديد والانهماك من خلال اللعب ، كما يكون قد اكتسب القدرة على الأداء الحركي الأكثر جمالا ، والانطلاق السهل التلقائي في الكلام ، الأمر الذي إذا قورن بالنصوص المحفوظة يكون كالمقارنة بين الحياة والموت ، وعلى ذلك لا تكتب للأطفال تمثيليات او تستخدم معهم تمثيليات أخرى مكتوبة ، هذا فضلا عن أن جميع محاولات الأطفال لتمثيل روايات كتبوها هم بانفسهم كانت مخيبة للامال ايضا ، فالطفل الصغير لا يستطيع أن يكتب حوارا بسهولة على الرغم من أنه قادر تماما على أن يحاور شفويا ، وقد يمضي الطفل ساعات في كتابة حوار لا يستغرق تمثيله أكثر من دقيقتين . إنه من الأفضل أن نشجعهم على كتابة قصة عما يحدث أثناء لعبهم ، وسوف ينجحون في ذلك ، وسوف نجد ضمن هذه القصص من آن لآخر بعض العبارات التي ينطق بها أبطال القصة مباشرة ، وهذا هو بدء كتابة الحوار .

الملابس

على الرغم من أن الأطفال فى هذه السن يسعدون كثيرا عندما يرتدون الملابس الخاصة بالرواية ، إلا أنها تعوق إلى حد ما جمال حركاتهم ورشاقتها. وإذا كانت هناك مواقف أو أعمال فى الرواية تتطلب ملابس خاصة فان الملابس تصبح ضرورية ، ولكن عندما تسمح للطفل أن يمثل ما قام هو بتأليفه من القصص ، وعندما تكون هذه التمثيليات مفهومة فى ذاتها ، فاننا نجد متعة أكثر فى التمثيل ذاته ، ونجد أن الأطفال بمحض رغبتهم قد لا يستخدمون إلا القليل جدا من الملابس أو لا يستخدمونها على الإطلاق وعلى ذلك فمن الواجب على البالغ ألا يثقل على الطفل بالملابس التى تربكه . ومن وجهة النظر الإبداعية فان قطعا من المواد الجذابة أفضل بكثير من الملابس الجاهزة، لأنها تمكن الطفل من الاستمرار فى الخلق والإبداع ، وتمثل الشخصيات الحقيقية ما يناسبها من ملابس .أما الملابس الجاهزة فانها تقلل من القدرة على الإبداع والتمثيل الصادق للشخصيات ، لأنها تجعل الاهتمام بالاستعراض يطغى على الاهتمام بالتمثيل الصادق مما يؤدى فى النهاية الي تدهور العمل كله .

والاستخدام المبدع للقصاصات والقطع الصغيرة له أيضاً دوره التعليمى فى مجالى الاختيار والتذوق مثله فى ذلك مثل أشغال الابرة الخلاقة بجميع أنواعها — فاذا لصقنا أو ثبتنا قصاصات من الورق أو بعض القطع الصغيرة على قماش ملون يتكون رداء افضل بكثير من الملابس الجاهزة ، وهذا الرداء يحبه الاطفال حبا عظيما ، ويعجبون به كما يعنون به ، ويساعدهم مساعدة كبيرة على التمثيل الجيد .

كيف نتغلب على الصعوبات

إذا لم يكن هناك بد من استخدام فصول الدراسة فاعمد إلى تحريك

القاعد من أماكنها . أما إذا كانت هناك أسباب تمنعك من ذلك فانه يمكنك أن تفكر في تغيير كامل ودائم لشكل الفصل بحيث توجد فراغ اكبر في الوسط ذلك لأن نفس العدد من المقاعد يمكن أن يوزع على جوانب ثلاثة كما يمكن وضع المقاعد على شكل نصف دائرة . واذا لم تتمكن من ذلك فاستخدم المقاعد نفسها كما تستخدم المكعبات الخشبية أحياناً لإيجاد مستوى أعلى من مستوى الأرض .

ابذل كل ما تستطيع من جهد لتجنب كل ما يمكن أن يكون بمثابة إجراء يجعل ثمة فوارق بين الممثل والمتفرج ، ولا تشجع على وجود الراوى الذى يظهر بين اللقطات ليتحدث إلى المتفرجين . شجع على أن يشترك المتفرجون إذا كان على بعضهم أن يستمر جالسا فى المقاعد . ولا توقف التمثيل إذا أعطى الممثلون ظهورهم للمتفرجين لأننا لسنا فى المسرح . وما يدور الآن أهم من ذلك بكثير . إنه الحياة تجرى صناعتها . وقد توجد بعض الدوائر الصغيرة فى مكان ضيق ، كما قد توجد نصف دائرة من التلاميذ أمام الجدار الخلفى للفصل ، فعليك أن تشجع على التمثيل بين المقاعد أيضا إذا كانت على شكل صفوف : إن وجود ما يسمى بالعصبة gang يجعل انقسام الأطفال إلى جماعات لعب صغيرة عملية طبيعية بمدارس الاطفال الصغار ، ولكن لا تشجع قط وجود الفوارق بين الممثلين والمتفرجين فان ذلك مما يؤدى الى مساوىء الاستعراض . إن الفصل هو المكان المناسب تماماً لأداء التمثيليات الصغيرة التى يبدعها الأطفال وتمثلها مجموعات متتابعة منهم . وعلى الرغم من أننا نفتقد السعة فى المكان ، إلا أننا نكتسب الكثير . شجع على الانطلاق اللغوى . فاذا ما كانت لغة الطفل قد صادفت فرصة حسنة وانسيابا واضحاً منذ الطفولة الأولى حتى الالتحاق بالمدرسة ، فسوف

تكون اللغة طيبة الان ـ لا تتوقف عن التشجيع على الارتجال اللغوى لمجرد أنك لا تستطيع العناية به أو لأنك لا تتفهمه كما يجب . إنك لا تتوقف عن تدريب أطفالك عن الكتابة لانك قــــد مللت كتابات الأطفال . لذلك لا ينبغى أن تتوقف عن تدريب أطفالك على الكلام .

إن عمل المدرس الأساسى مع أطفال المدرسة الابتدائية كما هو مع أطفال الحضانة أن يكون موجهاً عطوفا ورفيقا . ولــكن في المدرسة الابتدائيـة يحتاج الطفل الى صقل أكثر من وقت لآخر ، ومع ذلك فإنه يجب ان يعطى تدريجيا مسئولية الابداع الجيد إلى أن يعطى هـذه المسئولية كاملة عنـدما يكبر . ومع هــــذه المسئولية يجب أن يعطى أيضا مسئولية السلوك الجيد . وهذه هي الطريقة السليمة لمساعده الآباء وتجنب الجنوح . ان دراما الطفــل الناجحة في مدارس صغار الاطفال ليست عملية تربوية فحسب ، بـــل هي وسيلة وقائية أيضا . إنها توجـد متنفسا شرعيا للطاقة الذرية الموجــودة في نشاط الجماعة التي نسميها العصبة .

* ○ *



الفصل الخامس

مايجب أن نفعله مع كبار الأطفال

الأطفال من الحادية عشر إلى الثالثة عشر (أطفال من ذوى الخبرة)

يندر في هذه السن أن تجد نفسك مضطرا إلى تقديم مقترحات كثيرة للأطفال ممن اكتسبوا خبرة فى دراما الطفل. فهؤلاء الأطفال تنساب أفكارهم الآن فى سهولة ويسر ، إلا أننا مازلنا في حاجة إلى ملاحظتهم ملاحظة دقيقة ، وأن نشجع أولئك الذين تبدو عليهم مظاهر الخجل والحياء ، ذلك لانه في هذه السن قد ينمو الاحساس بالذات ، وعلينا أن نحول دون حدوث ذلك .

واصل العمل فى هذه السن (نهاية المدرسة الابتدائية وبداية المدرسة الأعدادية) (1) بنفس الأسلوب الذى كنت تتبعة من قبل ، واسمح للأطفال ممن هم في الحادية عشره من العمر أن يلعبوا فوق الأرض فى الصالة، وشجعهم على ذلك، بل إن عليك أن تتوقع منهم ذلك أيضا. وسوف تكون الموضوعات التي يهتمون بها عادة أكثر اكتمالا ، وانجازاتهم اكثر صقلا (رغم أنك ستلاحظ أحياناً آثاراً من الأفكار الصبيانية ترجع إلى الاضطراب العاطفى الذى تسببه أية تغيرات تحدث للطفل فى حياته الخاصة) إلا أن الشكل العام للسلوك واللعب فوق الأرض سيستمر دون تغير يذكر، على الرغم من أن الأشكال فى رسومهم سوف تتجه نحو المستقبل . وبالنسبة إلى عدد كبير من الأطفال فإن قمة المرحلة التى يتم فيها التمثيل بطريقة لاتتضمن استخدام المكعبات الخشبية سوف تستمر

(1) تتجه الوزارة الآن الى اجراء تعديل هام فى السلم التعليمى بضم مرحلتى التعليم الابتدائى والاعدادى (المترجم)

إلى ما بعد الحادية عشرة من العمر ، وكذلك فان الوعي بأعماق العمل وتفهمه قد لا يظهران في أي شكل من أشكال التعبير اللفظي في صور اللعب الخارجية حتى الثالثة عشرة من العمر أو مايقرب من ذلك . ضع في اعتبارك أنه قد يحدث تقدم تدريجي فوق الأرض في اتجـاه المسرح ، أو على الأقل في اتجاه اللعب الذى يشغل مكاناً في أحـــد أطراف الحجرة . إستبق ستائر المسرح معلقة (هذا إذا كانت موجوده بطبيعة الحال) بالنسبة إلى الأطفال الذين هم في هذه السن، فان ذلك يخفف من التأثير البـالغ للمسرح على عملهم . وأى حركة في إتجاه استخدام المسرح سوف تكون حينئذ دافعـا داخليا أصيلا نحو أشكال جديدة للتعبير والاكتشاف .

الأطفال المبتدئون

إذا كان عملك مع أطفال من غير ذوى الخبرة ، فابدأ معهم كما تبدأ مع غيرهم من صغار الأطفال، وذلك ببناء قصة أو موقف عن طريق الأفكار التى تتجمع باشتراك الأطفال بعضهم مع بعض ومعك في نفس الوقت . وبطبيعة الحال فان هذه الأفكار سوف تكون « أكبر » في طريقة التفكير في هـذه السن من التى يقدمها من هم أصغر منهم سنا .

مثـال : أحد الأطفال يقترح موضوع « المحطة » .

المدرس : « أى نوع من الناس يمكن أن نراه في المحطة ؟ » .

ومع الصغار من الأطفال يمكن أن نتوقع إجابات مثل « القطار » ، رجل يحمل علما » ... الخ .

أما هنا مع الأطفال فى هـذه السن (الحادية عشر) ، فتكون الإجابات على النحو التالى :

ـ « امرأة عجوز متعبة »

ب « مسافر غاضب يسرع لأنه فقد تذكرته »

ـ « كلب خائف » .

ويمكننا هنا أن نساعدهم على أن يكتسبوا تذوقا أعمق للشخصيات والمواقف والملاحظات لدراما الحياة اليومية . ونستطيع حينئذ أن نحول الفصل كله أو الصالة كلها إلى المحطة، وفيما بعد، عندما يكتسب هؤلاء الأطفال الخبرة اللازمة، يمكنهم أن يضيفوا موقفا بسيطا آخر، وذلك مثل أن تظهر شخصية جديدة تخطف حقيبة السيدة ، أو أن ينبح الكلب الخائف على الرجل العجوز... الخ. بيد أن هذه المشاهد المبكرة يمكن أن تكون قصيرة إلى حد ما، ولكن من الممكن أن تتم فى تتابع سريع . فلتعمل على أن تدع الأمور تسير دون تعقيد حتى لا يتهافت الموقف أو يفقد حيويته .

وعندما نترك الأطفال وشأنهم ، فان الأولاد عادة يلعبون موضاعات تدور حول العصابات أو حول الفضاء الخارجى . أما البنات فيلعبن موضوعات أخرى تدور حول محلات لبيع الملابس : ولكن حتى محلات بيع الملابس فبالإمكان أن تفيد فى تكوين الاتجاه إلى الاهتمام باساليب الخدمة المهذبة التى يجب أن يؤديها العامل الواقف خلف منضدة البيع .

مثال : ـ من الثانية عشرة إلى الثالثة عشرة من العمر (بنات)

هذا ماسجله تقرير لإحدى الزيارات المدرسية :

« كن يرتجلن لقطة في محـل لبيع ملابس الأطفـال لبعض الوقت فوق أرض الصالة أمام المسرح . ولكن نشاطهن التخيلي كان قـد بدأ يخبو ثم أصبح التمثيل فاترا .

قلت للبنات : « هل تعتقدن أن الفتيات اللاتي كن يقمن بخدمة الزبائن كن ودودات كما ينبغي مع الرجل العجوز الذي كان يبتاع فستانا لزوجته ؟ » .

البنات : « كلا »

قلت لهن : « أني أرى أن هـذا هو تمـاما ما قمتم بتمثيله ، ولكن دعونا نحاول الآن مرة أخرى ، على أن تفكرن جيـدا في الطريقة المثلى لخدمة الزبائن ومظاهر احترامهم » .

وبدأن مرة أخرى ، ـ الفتيـات خلف منضدة البيع يتحدثن ـ الزبون ينتظر .

قلت : « من الأفضل أن توجهن اهتمامكن إلى الزبون مباشرة . أليس من الألطف أن نقدم مقعداً لكبار السن كذلك ؟ » .

وعدنا لنبدأ من جديد : وفي هـــذه المرة كانت البنات أكثر اهتماماً وإدراكا .

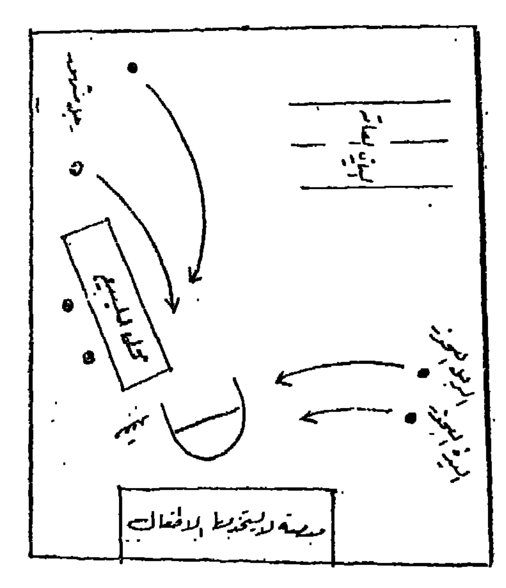
قلت : « حسناً . هـذا أفضل بكثير ، إني لأفضل شخصياً أن أرتاد هذا المحل . ولكن هناك نقطة واحدة ، ألم تلاحظن أن الفتاة التي ذهبت لإحضار الفستان للسيدة العجوز غمزت لزميلتها بعينها ؟ والان لو ان أحدا كن كانت مكان هذه السيدة العجوز ، كيف يكون شعورها حينئذ ؟ » .

وجاءت الإجابات : « الشعور بالغضب » ، « الحزن والأسف » ، « كنت أغادر المحل فوراً » .

قلت : « نعم ، كان من الممكن أن تفعلن أى من هــذه الأمور كلها . لست أظن اننا نعرف معرفة كافيــة اننا حين نتعامل فى الحوانيت والبنوك والسيارات العامة ، والمكاتب أننا نكون فى هذه الأحوال فى خدمة الجماهير وللناس كل الحق فى أن يتوقعوا منا كل الاهتمام والسلوك المهــذب ، وهذا أفضل كثيرا فى مجال الأعمال ، اننا نبيع أكثر بهذه الطريقة » .

وعادت الفتيات مرة أخرى إلى عمليـــات البيع والشراء فى مجموعات ، وسرعان ما بدا تحسن ملحوظ فى الأداء .

قلت أخيرا : « والآن وقبـل ان نعود فنلتقى مرة أخرى أود منكن ان تفكرن جيدا فى هــــذا الأمر — وفى الاسبوع القادم يمكنكن ان تقدمن لمدرسكن عرضا أفضل . إنى اريد ان أشاهد افضل محل لبيع الملابس فى العــالم ، وأكثرها أدبا وذوقا ، وأراهن انكن ستقدمن عرضا طيبا » . (انظر الشكل د) .



كيف ننتقل من الارتجال إلى التمثيليات المكتوبة

فى حوالى الثالثة عشر من العمر، توقع ان تكتشف أن ثمة رغبة فى التمثيليات المكتوبة قد بدأت تتسلل إلى نفوس الأطفال . والخطوة الأولى نحو هـذه الرغبة هي الارتجال الذى يسجل المدرس فى أثره جملا خاصة مختارة اتفقت عليها الجماعة باعتبارها خير ماقيل، ثم تكرار هذه القطعة المرتجلة مع الأجزاء التى سجلت واحتفظ المعلم بها، على الرغم من أن ما تبقى بعـد ذلك قد يتغير تغيرا طفيفا . كرر هـذا مع العناية بالمزيد من النقـاش لتتبين ما إذا كان من الممكن تنفيذ الارتجال فى الحوار مع العناية بألا يشعر أحد قط انه قد أساء الاداء . لا تقل عبارات مثل : « لا لا هذا لا يصلح قط، ما كان يجب عليك أن تقول ذلك». بل شجع الجميع بملاحظات مثل : «إنى لاتساءل ما إذا كان هذا الرجل فى مثل هـذا الموقف يمكن أن يقول حقيقة مثل هـذا الكلام ؟ ألا تعتقدون أنه سيكون أكثر انزعاجا أو خوفا ؟ » وهكذا تحصل على ثقتهم واهتمامهم بأن يقدموا مقترحات جماعيـة وكذلك الموافقة الجماعية على تحسين العبارات والجمل . لقد أعد الآن قدر مناسب من النصوص المكتوبة. أما الباقى فما زال تحت الصقل . ثم تأتى المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة النقاش بمصاحبة التمثيل المرتجل أو بدون ذلك حول بعض الموضوعات التى تتصل بالمدرسة، أو بعض المشاكل البسيطة فى الحيـــاة أو بعض الأمور المثيرة التى أوردتها الصحف اليومية . وهنا ينمو النص الكامل وتتم كتابته، ويمكن أن يحفظه التلاميذ إذا ما اعتبره الجميع مناسبا . وتستطيع أن تشجع الأطفال فى أعقاب مثل هذه التجارب على أن يكتبوا تمثيلياتهم الخاصة، حيث أنهم يكونون قد التقطوا بعض المفاهيم اللازمة من الحوار المؤثر، والعقدة الروائية، والشكل

الروائى والزمن اللازم للمنظر . ليس من الضرورى أن تعوق جهودهم بأن تنقل كل هـــذه الأمور إلى المسرح ، فمن الأفضل أن يشعروا بها أولا ، وأن يلعبوها فى الشكل المناسب للموقف ، الأمر الذى يمـكن أن يتم فوق أرض القاعة .

وسوف يصبحون بعـد ذلك على استعداد لأداء التمثيليات التى يكتبهـا الآخرون . ولكن لا تسمح بأن تدفع بالأطفال دفعاً إلى هذا لمجرد أنك تحب الأدب الرفيع ، فإن كل شىء يصبح على خير ما يرام إذا نما ببطء وبأصالة ، فالمراهق يبحث عن ذاته الحقيقية ، والتمثيليات البسيطة تقـدم تعبيرات قوية غالبا ما تكون أكثر أهمية من « الحشو الجيد » ، فنحن بهـــذا العمل نربى أطفالنا ولسنا ندربهم لـكى يكونوا ممثلين محترفين ولـكن علينا أن نعمل على تنمية اهتمامهم بالأصوات ، وحينئذ يبدأون فى « سماع» الجمال فى الأدب . فهذا أفضل وأكثر أصالة لتحقيق التذوق الجيد .

المكعبات الخشبية

استمر فى استخدام المكعبات الخشبية ، لأنك حين تسمح ببناء الوحدات يمكنك أن تلاحظ الحركة البطيئة التى يقوم بها الكبار من الأطفال فى اتجاه أحد أطراف الحجرة ، وهى الحركة التى تدل على الاستعداد العاطفى والعقلى للمزيد من الشكل التقليدى للمسرح . لقد تحقق هـذا الآن لأنهم قد أصبحوا فى حاجة إليه ، وليس لمجرد أننا نحن الذين نريده أو نرغب فيه . وليس ثمة من وسيلة غير هذه يمكننا بها أن نتجنب السيطرة المصطنعة لشكل المنصة الخاص بالمسرح . فإذا طلب الأطفال أن يستخدموا المسرح وباتوا يرغبون فى ذلك

بأنفسهم فيمكنك حينئذاك أن تفتح الستائر وتدعوهم ليستخدمونه . وإنى لأتمنى كثيراً ألا يحدث ذلك فى وقت مبكر من عمر الطفل ، إذ أن هناك الكثير مما يمكن أن تفقدة بسبب هذه التجربة التى يكتسبها الأطفال فى وقت مبكر أكثر مما يجب باستخدامهم منصة المسرح .

لاحظ الآن ما يحدث للفن وتوقع اكتشاف المسرح فى شكله النظرى ليرتبط بالمنظور المسرحى ، والتساؤل حوله، والمسائل المتصلة بالرسم والتلوين من خلاله ، كل هذه الأمور لم تكن قد أثيرت من قبل. حاول كذلك أن ترى أن هناك طرقاً سهلة تفضي إلى الخروج من المسرح والدخول إليه حتى تتبنى سهولة الحركة وانسيابها . إن للأطفال ادراكاً رفيعا ، وهم ليسوا من الغوغائية بحيث يتكدسون فى مكان محدود السعة ، إنهم ينسابون من وإلى المسرح كلما أحسوا بحاجة إلى ذلك ، وهم يجدون متعة فى التجمع الجيد ، دون حاجة إلي توجية خاص مستهدين بحواسهم الشخصية .

الاطفال من الثالثة عشر الى الرابعة عشر

في هذه السن تصبح المسرحيات المكتوبة أكثر واقعية ، كما تصبح الحركة أكثر انضباطا . وسوف تلاحظ أن الخروج من المسرح أقل من الدخول إليه . إستمر فى إعداد فترات منظمة للارتجال حتى لا تضحى بالإبداع الخيالى فى سبيل الأدب العقلانى .

واصل صقل الإرتجال كذلك كلما تطلب الأمر ذلك .

مثـــال :

هذا جزء من مسرحية قام به الأولاد فى مدرسة إعدادية تم تمثيله فى الفصل

(أربعه أولاد يدخلون بسرعة إلى الداخل) .

الولد الأول : دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة قبل أن نستعد للرحلة »

الولد الثانى : « هذا رأى صائب »

الولد الثالث : « أخ ، لقد سطا أحدهم على مخلق »

الولد الأول : « وأما أيضا لقد تجسس بعضهم على ما فيها »

الولد الثانى : « ومخلق كذلك »

الولد الثالث : « هذا معناه أن أحد الأشخاص قد سرق الخريطة »

الولد الثانى : « نعم ، لابد أن ذلك قد حدث بينما كنت أسفل السلالم ، ولا بد أن يكون هذا الشخص هو الحارس »

الولد الأول : « هذا صحيح فقد كان شخصا له نظرات تلصصية ، لابد أن أقول ذلك »

الولد الرابع . « نعم أنه كذلك »

الولد الثالث : « لقد كان ينظر الى التمثال الصغير الذى كنت أملكه نظرة جشعة »

الولد الثانى : « لابد أنه كان يعرف شيئا عنه »

الولد الرابع : « من هو الشخص الذى يحتمل أن يكون قد أخبره شيئا عنه ؟ »

الولد الأول : « هل تذكرون حينما دخل الحجرة ـ لقد كانت الخريطة منشورة أمامنا حينئذ »

الولد الرابع : كنا قد أخفيناها قبل أن يدخل »

الولد الثانى : « حقا ، هذا ما حدث فعلا »

الولد الثالث : « لقد وقف شعر رأسه حقا عندما رأى ذلك التمثال الصغير ، وتذكر أنه كان مرتبطا بالخريطة »

الولد الأول : « حسنا . إنى لا أستطيع أن أدرك ماذا كان يعنى التمثال الصغير بالنسبة له ... إنى متأكد من ذلك »

الولد الثانى : « ولا أنا أيضا »

الولد الرابع : « حسنا ، هنـــاك شخص واحد فقط يمكن أن يكون قد حصل على الخريطة ، وهذا الشخص هو الحارس »

وهنا يتوقف المشهد .

المدرس : (يخاطبنى) « حسنا هكذا يمضى العمل أيها السيد سليد .مارأيك فيه ؟ وهل تعتقد أن هناك ما يمكن أو نتوقعه أفضل من ذلك ؟ هل هناك أية نقاط ترى من الممكن أن ندخل عليها تحسينات » ؟

قلت مخاطبا المدرس: « نعم ،أعتقد أنه من الممكن أن تحقق بعض التحسن الآن . إن الأمر يحتاج إلى أن تكون الأصوات أكثر إرتفاعا،وأكثر إثارة، ولست أعتقد أن هناك أية أضرار إذا ماعرضت ذلك على الأولاد فيما بعد ، خاصة لمن هم فى مثل هذه السن . إنك لتستطيع ذلك بالتأكيد . إنهم يتقبلون هذا على نحو طيب حتى إنه ليمكنهم الوصول إلى نتائج الآن (ثم خاطبت الأولاد قائلا) لقد كان ماقمتم به جميلا جدا ،وإنى لأود أن تعيدوا التمثيل مرة أخرى، ولكن عندما تدخلون الفصل هذه المرة أرجو أن تحاولوا أن يكون دخولكم أكثر سرعة وأعلى صوتا وأكثر إثارة » .

ليس مهما درجة السرعة التى تدخلون بها ، ولكن المهم هو درجة الإثارة العالية ، وسوف تجعلوننا مستمتعين بذلك غاية الاستمتاع حتى لنكاد نقف على أطراف أصابعنا . والآن هل أنتم مستعدون ؟ »

ومرة أخرى يعودون إلى الجرى إلى داخل الفصل .

الولد الأول: « دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة قبل أن نستعد للرحلة »
الولد الثانى : « حسنا ، هذا رأى صائب »

قلت : « نعم ، ليس هذا حسنا بما فيه الكفاية دعونا نحاول مرة أخرى وليكن دخولكم هذه المرة إلى الفصل أكثر سرعة تذكروا أنكم فى عجلة ، ألستم كذلك ؟ .

لقد بدأو من جديد ، ولكنى أوقفتهم مرة أخرى فى نهاية الفقرة ذاتها وقلت لهم :

— « هذا أفضل بكثير . والآن لم يعد هنـاك سوى لقطة واحدة قبل أن نعيد تمثيل المشهد كله دفعة واحدة » .

— «هل تذكرون انكم تقولون « دعونا نلقى نظرة أخيرة على الخريطة أو شيئا من هذا القبيل أليس كذلك ؟ فلنفعل ذلك مرة أخرى ولكن علينا أن نضغط على الحرف دال « فى دعونا » .

ويبدأ التمثيل مرة أخرى ، وفى هذه المرة سوف نسمح لهم بأن يمضوا فى التمثيل دون توقف بأى شكل من الاشكال . وبهـذه الطريقة تقوى ثقة الأطفال بأنفسهم لن نقدم لهم أية مقترحات أوتعليقات أخرى حتى يتم العمل تماما . لاحظ كذلك أسلوب تناول العمـل الذى سوف يبدو سريعا حاراً ».

محافظاً على الإثارة في التمثيل . وهذه الطـريقة في صقل الإرتجال تحافظ على الإنسياب الطبيعي والتلقائي ، ولكنه يخطو الخطوة الأولى نحو نمط العمل الذي سوف يكون جوهريا في التمثيليات المكتوبة فيما بعد .

الأطفال من الرابعة عشرة حتى الخامسة عشرة

سوف تحتاج إلي الإستعانة بشيء من الصقل في البـــداية أثناء تجارب الروايات المكتوبة . ولكن إذا ما أخذت التجربة في الضعف والفتور فيجب عليك أن تسارع إلى ايقافها ، وإخراج كل الممثلين خارج المسرح،ثم إجعلهم يرتجلون المنظر فوق أرض الصالة حتى تعود إليه الحياة ، ويعود الممثلون إلى إكتساب الثقة بأنفسهم وقـدراتهم التلقائية ، فلهذه الطريقة أثر ملحوظ على التجارب حين يعودون إلى متابعتها، إنها حينئذ سوف تتسم بالحيوية والفهم .

مثال :

كان المدرس يقوم باجراء تجارب على جـزء من تمثيلية سيدنا نوح عليه السلام (١) تلك التي تستهدف تعليم الطاعه ، فوق أرض الصالة . وكنت أقف بالقرب من الأولاد بينما راح ثلاثة أطفال من بين خمسة يقرأون بصعوبة من ورق بايديهم ويتعثرون في القراءة كان صوتهم خفيضا لا يسمعه أحد بسهولة .وعلى الجانب الآخر فوق المسرح وقفت مجموعة أخـرى من الأطفال تقوم بتمثيل أدوار الحيوانات وأحد الكفار .

ذهبت إلي هذه المجموعة، وصعدت إليها على المسرح حيث كانت إحدى المدرسات تحاول أن تشجع الرجل على الإندماج أكثر في دوره ، بينما راح

---

(١) منقولة الى العربية بتصرف (المترجم)

يقرأ من ورقة فى يده بصعوبة بالغة .

المـــدرس : (يهمس فى اذنى) « كيف يمكنك أن تجعلهم أكثر اندماجا فى أدوارهم ؟ »

أجبته قائلا : « إنهم لن يتمكنوا من ذلك قط ماداموا يعانون من هـذه النصوص المكتوبة . أما اذا شئت أن تحصل على المزيد من القـــدرة على التعبير الجيد ، والتمثيل القوى ، فاستبعد هذه الأوراق المكتوبة فوراً ، وسوف تلاحظ أنهم سيندمجون بسرعة وسهولة فى أدوارهم ، سأحاول الآن أن أجعل ذلك الطفل الذى يقوم بدور الرجل الكافر يؤدى دوره دون الإستعانة بهذه الورقة المكتوبة ، سوف أجعله يقوم بدوره مستخدما عباراته الخاصة ، نفس العبارات التى يعتقد أنه لا بد ان يستخدمها إذا كان حقاً نفس هذه الشخصية فى ذات الموقف ــ وسوف تتاح له حينئذ الفرصـة كاملة للابداع والخلق . إنه مقيد تماما الآن لعدم قدرته على قراءة النص . . . أنظر الى هذه المجموعه من الحيوانات ، إن الأمر مختلف معها تماما ، إنها تجيد التمثيل لأنها لا تستخدم أوراقا . إنها تشعر بكامل حريتها » .

بدأ المدرس يحـاول تنفيذ ما أشرت به ، وفى بادىء الأمر كان الولد الذى يقوم بدور الرجل الكافر شديد الحساسية لذاته .

قلت للمدرس هامسا : « إستمر ولا تتوقف » .

وفى المحاولة الثالثة شاعت الإبتسامة على وجه الطفل ، وفجأة انحلت عقدة لسانه ، وتدفق فى الكلام بمـا يقـرب من خمس دقائق ، وراح يسخـر من الحيوانات واحداً بعد الآخر ، وعند ذلك طلب المدرس من الولد أن يعـود

إلى النص المكتوب ، وجاءت النتائج على أحسن ما يكون ، لقد إقترب جداً من الشخصية المطلوبة .

ملاحظات حول الأطفال فيما بين الثالثه عشرة والخامسة عشرة .

الأولاد والبنات معاً :

من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة يبدو أنه ليس ثمة ضرر كبير للممثلين الصغار من أن يمثلوا أمام متفرجين . أما ماقبل ذلك فالتمثيل أمام المتفرجين يمكن أن يؤدى إلى تدمير الإنهماك والإخلاص خاصة إذا ما كان بينهم بعض الكبار ، فالكبار يضحكون دائماً في اللحظات غير المناسبة .

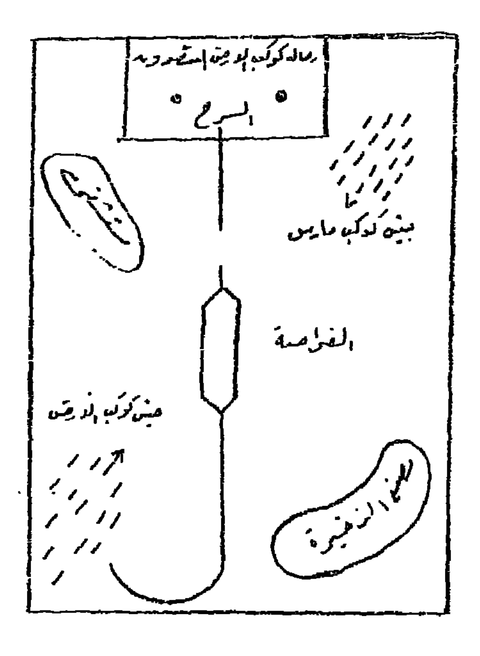
كما يمكن للمدرس في هذه السن أيضا أن يستفيد من التمثيليات المكتوبة التي يبدعها الأولاد والبنات والتي تنبثق من خلال مناقشاتهم حول المشكلات الفردية والإجتماعية . إنها طريقة علمية وعقلانية للتخلص من هذه المشاكل والإستعداد لمواقف الحياة .

ليس من السهل دائماً أن يختلط الأولاد بالبنات . ولكن من المفيد أن يكتسبوا بعض المفاهيم بطرق مختلفة في مواقف أخرى ومهما يكن من شيء فسوف يتحقق النجاح حين نتنبه إلى دراسة المسئوليات التي تتناسب مع كل من الأولاد والبنات .

مثال : من زيارة لمدرسة مشتركة .

في هذه المجموعة إعتاد الأولاد والبنات أن يتحركوا معاً . لقد أدوا بعض الراقصات ، وبعض العروض التمثيلية ، وهام الآن يقدمون تمثيليتهم الخاصة .

تدور أحداث القصة حول إحدى الحروب . فهناك جيشان مدربان : أحدهما من كوكب الأرض والآخر قادم من كوكب مارس، يتولى الصبيان دور الجنود بينما تقوم البنات بدور أعمال المستشفيات في أحد أركان الصالة ، وإعداد مخازن الذخيرة في الركن الآخر (بالرغم من أنه في عصر تحرير المرأة ومساواتها بالرجل لا يجرؤ المرء على التفكير على هذا النحو) فقد تولت البنات الواجبات المناسبة ـ أو هذا ما نعتقد أنه كذلك ـ بينما أخذ الأولاد القيادة الطبيعية في النواحي الصعبة .



(شكل ٥)

دارت رحى الحرب بين الكوكبين ، وأخيرا ظهرت غواصة تطوف حول الصالة يغطيها رماة جيش الأرض باسلحة مقاومة للكواكب ، ومن ثم فلن تصيبها بنادق الأشعة وإذا ما صرفنا النظر عن البنات المولولات في أحد أركان

الصالة ، واللاتى يبكين على موتاهن،فإن كوكب مارس قد وقع فى الأسر ، ووقف رجال الأرض يزهون بإنتصارهم فوق المسرح (أنظر الرسم ه) .

ومما يعقد الأمور فى هذه السن أن البنات ينضجن أسرع من الأولاد ، وهن يرغبن عادة فى مصاحبة الرجال الأكبر سنا . ولهذا يجب علينا أن نفعل غاية ما فى وسعنا لمساعدة الأولاد فى المدارس المشتركة على مواجهة هذا الموقف،دون أن نجهد أنفسنا بلامبرر للتعجيل بنموهم ويكون ذلك عن طريق توجيه إهتماماتهم إلى ضرورة العناية بالنظافة والسلوك الجيد، مما يساعدهم عادة على النمو فيصبحون أكثر تقبلا من الشابات الصغيرات. وأثناء الدراما يمكن أن تؤخذ الأدوار التى يظهر فيها الراقصون بمظاهر فتوة الرجولة على حدة ، فاذا ما أعيد تقديمها إلى مجتمع نسائى، فسوف يجد الاهتمام الذى يبديه الأولاد فى انجاز العمل بنظام وعناية ، تقديراً أكبر مما يمكن أن تجده العبارات الفجة والضحكات التى لا مبرر لها . أما البنات فلا يعجبهن المهرجون ذوو الملابس المهلهلة والسلوك الفظ لأنهم يفسدون لحظات الدراما . وعلينا تقع مسئولية مساعدة الأولاد على أن يفهموا أن الاهتمام بالفنون والنظافة لا يعنى بالضرورة أن يكون المرء مخنثاً . بل علينا أن نوجه اهتمامهم إلى ذلك النمط من السلوك الفنى الذى يجب أن يسعى إليه الرجل كما يجب أن يكون فنه وأسلوبه فى الرقص فناً ورقصا له مظهر الفتوة ، ولا يجب أن نسمح للأولاد بأن يواصلوا تقليد حركات النساء ،وهى الحركات التى يحاكيها الأولاد عادة حين يخالطون البنات .

ومن الممكن أن تحوى دراما الأولاد قدراً أكبر من المهارة والقفزات السريعة . فلا شك أن القفز إلى داخل المسرح أو إلى خارجه ، والجرى ، والقفز من كتلة خشبية إلى كتلة خشبية أخرى (مع مصاحبة الايقاع الموسيقى

بدقة تامة) أمر يدل على البراعة ، إنه أمر يحتاج إلى المهاره والتدريب ، كما يتطلب الصحة والإراده القوية . وهذا هو مانجده في لعبةالكراسى الموسيقية والرقص بالكراسى مع الايدى المدوده . فهذه كلها تحتاج إلى الاستجابة البالغة الدقةللايقاع الموسيقى . وهناك أشكال كثيرة وجديده للجمال الحركى لدى الشبان يجدر بهم أن يكتشفوها ، وعلينا نحن ان نساعدهم على ذلك ، فالرجل الذى يخشى الجمال إنسان أحمق وبليد .

وعند عرض التمثيليات فثمة نقطة اضافية أخرى ينبغى علينا أن نفكر فيها ، وهي أنه لاينبغى أن نقف عند حد التفكير فيما إذا كان الدور مناسبـــا للطفل أو يسهل عليه أن يقوم به ، بل علينا أن نسأل انفسنا أولا : هل هذا الدور هو من الادوار التى يجب أن يقوم الطفل بتمثيلهـا فيمكنه حينئذ إجادته ، واداؤه على خير مايرام ؟ إن الدور مازال فى هذه السن مرتبط بالبحث عن الذات الحقيقية. فهذه هي الطريقة التى يعرف بها الاولاد حقيقة ذواتهم،ويبدو ذلك حين يرفض الاولاد الشخصيات التى يلعبون ادوارها فيقــول الولد لنفسه (لست انا هذه الشخصية) (١) وسنرى انه يجب علينا هنا ان نتخير بذكاء مااذا كان ينبغى علينا هنا ان نهتم بالعمل على تنمية الفرد ام ان نركز على احتياجات المسرح ، والخبره التى يمكن ان نكتسبهـا منه . إن لكلا الامرين اهميته الخاصة .

---

(١) ومن الطبيعى أن يكون الامر على عكس ذلك فى حالة تقبل الشخصية (المترجم)

للبنات خاصة :

أما بالنسبة للبنات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة من العمر فيمكنك أن تشجعهن على الرقص في الدراما بمصاحبة الكلمات أو بدون ذلك . أما موضوعات الرقص في الدراما فيمكن أن تستقى من الأدب العالمى،والأساطير اليونانية والقصص المختلفة . . الخ . وذلك كتطور مباشر لإستخدام الأعمال الجيدة للكبار . ولكن يجب أن تتضمن تفصيلات أكثر وأدق كما يجب أن تتضمن الأداء الموسيقى ، وتفاصيل أكثر لطريقة « باى شىء يذكرك هذا الصوت؟» وربما أمكن للمدرس بين حين وآخر أن يقول بأى شىء تذكرهن القطعة بأكملها ، ولكن ليس كل الوقت ـ إن ما نبحث عنه هو الأفكار الصغيرة التى تأثرت فقط بتجربة العمر .

إن كل من شاهد هذا المضمون الروحى الشائق لهذا العمل التخلى ، لن يجد أدنى صعوبة فى أن يكتشف أنه ليس إلا فيضاً مطرداً لتطور شكل من أشكال الفن .

مثال :

من عمل تم مع بنات من الرابعة عشرة إلى الخامسة عشرة من العمر :

كانت هذه المجموعة تمثل قصصا رومانسيه تدور حول الأمراء والرحلات، وصور النجاح المختلفة ،ولهذا فقد جربت معهن شيئا مختلفا كنت قد إستخدمته مع الأطفال المعوقين.وقد كان ممتعا أن ترى هؤلاء البنات السويات يستخدمن هذا الموضوع القديم كما إستخدمه الآخرون .

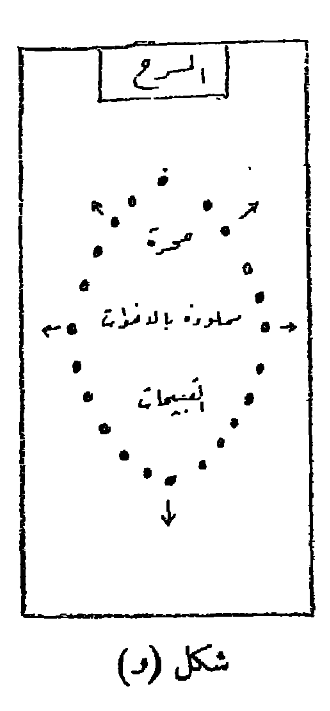
قلت للبنات تأملوا معى كيف يكون الأمر اذا كان المرء قبيحا جدا ـ

كما كان الحال مع الأخـوات القبيحات ـ وها أنتن تنظرن الآن فى المرآة ، فما شعوركن ؟ »

اجابات : « نشعر بالحزن » ، « نشعر بالقرف »

قلت : « نعم ، يحق لكن أن تشعرن بشىء من هذا القبيل . ولكن ها أنتن الآن تنظرن فى المرآة وترين أنفسكن وقـد أصبحتن جميـــلات ، ثم ها أنتن تقفزن خلال المرآة إلى عالم سحرى جـديد حيث يمكنكن أن تحققن كل أمانيكن » .

لقد طورنا هذه الفكرة من خلال المناقشة ، وكانت لنا لحظات ترقب ممتعة جدا بينما كانت الموسيقى التى تعـبر عن الجنيات تخفت والبنـات يتبدلن من فتيات قبيحات إلى أشكال مذهلة من الجمال الروحي المشع . فهن يقفزن برشاقة



شكل (و)

من خلال المرايا المسحورة ، ثم يبدأن فوراً في الرقص على طول الحجرة وعرضها بطريقة فاتنة ثم يشرعن بعد ذلك في تحقيق أمنياتهن . لقد أصبحن غنيات ، وتزوجن فنانين مرموقين ، وإندفعن ، (أو بالأحرى) رقصن فوق جياد سريعة ، وسافرن إلى الهند وسويسرا ، ولندن ونيويورك . لقد رقصن ، وتزحلقن وطرن . (أنظر الشكل و) .

لم يحدث لى قط أن إنتقلت في لحظة سريعة كهذه إلى ممالك لها مثل هذا الجمال الرفيع الذى لا نراه إلا في صندوق الدنيا في لحظة خاطفة وقصيرة جداً تحقق الشباب والأمل . ولكن ما لبث أن خبا الخيال قليلا . لقد إقتحم جرس الحصة علينا هذه اللحظات الجميلة، فمددت يدى لاخفض صوت الموسيقى الساحرة دون أدنى اهتمام بمشاعر البنات (١) . لقد خبت تلك الأشعة الذهبية في وجوه البنات ، وقفزن إلى عالم الحقيقة في شجاعة مشوبة بالضيق ، وعدن مرة أخرى إلى حجرة مليئة بالوجوه القبيحة لنساء متقدمات في السن تعلوهن تلك التعبيرات الخاصة التى نراها على وجوه الحيتان الحولاء وأخيراً تحولت الاخوات القبيحات الى فتيات طبيعيات مرحات مرة أخرى .

للاولاد خاصة :

أبذل كل ما تستطيع من جهد لأن تجنب أولادك الإحساس بالكبرياء المفتعل مما يضفى عليهم مظاهر الغلظة والتأخر الحضارى التى يظنون أنها من خصائص الرجولة، وأعمل على تطوير رقصات قريبة الشبه من الرقصات الشعبية

---

(١) أعود الى استخدام الموسيقى المناسبة برفع الصوت من جديد

من خلال مواقف يتخيلونها واستثر اهتماماتهم القتالية باستخدام أسلحة وهمية . وأعلن عن مكافأة طيبة لكل من يقبض على شخص آخر .

لاحظ أن السلاح الوهمى يتيح مسافة قدم بين كل ولد ومن يليه . كما إن المناقشات تؤدى إلى اكتساب التذوق الأدبى والاهتمام بالتاريخ .

مثـــال :

قلت للأولاد : « ألا تشعرون بالبرد ؟ »

الأولاد : « نعـم »

قلت : « حسنـا ، يا جاك خذ هذا الرف ، أما الباقون فليصنعوا صفين متقابلين .

الآن أنتم فرسان مسلحون ، وكل منكم يحمل بلطة الحرب أو سيفاً كبيراً (لاحظ أنهم يدركون أن مايمسكون به أسلحة وهمية) وهاأنتم يقاتل جانب منكم الجانب الآخر . وعلى كلا الجانبين أن يكسب المعركة ، فماذا أنتم فاعلون ؟

طفل : « سنجهز عليهم »

أجبت : « نعـم ، ولكن سوف تفعل ذلك بالبلط الوهمية فقـــط - تذكروا ذلك . لن يلمس أحدكم الآخر فعـلا ، هل أنتم مستعدون ؟ أريد أن أرى قدراً كبيراً من النشاط ... هيا »

ملاحظة :

(هذا هو ما كنا قد فعلناه ، تماماً فى مدرسه الأطفال ، ولكن فى مستوى عقلى مختلف إختلافا بسيطاً) .

إن الأشياء العميقة البسيطة فى دراما الطفل يجب أن تختبر مرة واحدة ولا بأس من أن تأتى متأخرة فذلك أفضل من أن لا تأتى على الإطلاق . إنهم يقاتلون ولا بأس فى ذلك .

قلت للأطفال : « حسناً هذا شىء يبدو طبيعياً تماماً ، ألا تودون أن تكونوا أكثر حرارة ؟ »

الأطفال : « نعم »

فعدت أقول لهم : والآن ، فى هذه المرة ، أود تعملوا على أن يكـــون استخدامكم للأسلحة فى إيقاع زمنى ثابت . انصتوا وهو يصدر أصـوات آلته إيذانا بالإبتداء . جرب ذلك أولا يا جاك ، هل استمعتم له ؟ حسنـاً إستعدوا ، هيا .

هاهم يتقاتلون ولكن بأسلوب تقليدى تقريباً ففى كل ضربة ، إدراك أكثر ووعى ملحوظ . وهى ضربات تتضمن شيئاً من الفن أكثر مما تضمنته تلك الضحكات المستيرية التى كانوا يطلقونها من قبل . ويمكن لنا أن نضيف إلى ذلك بعض الخطوات ، كما يمكن أن نضمنهـا رقصة بسيطة . ويمكننى كذلك أن أضيف شيئاً من الموسيقى المسجلة لأصوات مثـيره فى الطبيعة أو مارشا عسكريا . ولكنى لن أفعل ذلك اليوم .

قلت : « حسنا ، ألاحظ أن أغلبكم يطلق ضرباته فى الهواء دون أن يحدد مكانها ، أين ترون أضعف المناطق التى يجب أن يوجه اليها السلاح ؟ » .

وهكذا أثيرهم للمناقشة ، ويجدر بى حينئذ أن أطلعهم على بعض الصور التى أحضرتها معى لفرسان بملابسهم التقليدية . وعن الحياه فى العصـور الوسطى ، وقد يقودنا ذلك إلى الأدب ذاته ، وسوف يمكننى ذلك من قراءة

بعض القصص القصيرة عن هذا العصر لبعض المؤلفين ممن أود أن يتعرفوا عليهم ، ويقرأوا لهم ، ولا يجب أن ننفق الوقت هنا فى إجادة القراءة ، ولكن الأهم أن أدفع بهم إلى المحتوى العاطفى لما يقرأون ، وارتجال المشاعر التى تعلمهم الحياة والنضال من خلال مايقرأون . ويجب أن أتنبه إلى أنه يجب على أن أشير إلى نقاط متنوعة حول الفروسية ، والصدق فى القول والعدل وربط ذلك كله بأمثلة حديثة فى الرياضة ، والمناسبات العامة فى السلوك الجيد .

يجب كذلك أن أتيح لعدد من الأولاد فرصاً لإصدار الأصوات التى يرغبون فيها ، ولذلك يجب أن اسمح لهم فى نهاية الحصة أن يضعوا خاتمة درامية طيبة لأية لقطة مرتجلة يرغبون فيها . والسبب الذى يدعونى إلى ذلك أن القسط الأكبر من الدرس قد سار فى الخط الذى رسمته له بنفسى ، وأود الآن أن اتيح للأولاد فرصة معقولة للقيام بتمثيلية قوية اختاروها هم بأنفسهم ، وحددوا هم مسارها حتى أتأكد من أن الحصة قد انتهت بشعور من السعادة يعم الجميع .

لكل من الأولاد والبنات : الدراما الاجتماعية :

يجب أن تخصص لكلا الجنسين فرصا للمناقشة وارتجال الأفكار حول مواقف الحياة العامة لمساعدتهم على التعرف على أنماط السلوك الجيد ، والقدرة على التصرف الواضح .

أمثلة :

استقبال ضيف فى المدرسة .

زيارة حجرة ناظر المدرسة .

طلب علاوة من المدير .
رئاسة جلسة أو اجتماع .
معاونة المكفوفين على عبور الطريق .
الشجاعة الأدبية فى موقف أخلاقى دقيق .

إرشاد الناس إلى الأماكن التى يرغبون فى الذهاب اليها .
طلب المطافىء أو الشرطة فى حالات الطوارىء .

كما يجب علينا أن نتناقش فى أشكال الملابس فى العصور المختلفة، ثم ننتقل بعد ذلك إلى أذواق الأزمنة الحديثة ، كما نولى اهتماما خاصـا للنظافة وأذواق الألوان، وهي أمور لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى المراهقين، ثم نشير أحيانا إلى العنف فى السلوك كبديل للتعامل بطريقة عاطفية .

أمثـــلة :

فى أحد الفصول المزدحمة كان المدرس يقوم باعداد إحدى التمثيليات الاجتماعية ـــ وهي دراما تتصل اتصالا وثيقا بمسائل الحياة اليومية وآثارها علينا . وكان يساعد تلاميذه على أن يفكروا كيف يمكن أن تكون الحياة بعد تخرجهم فى المدرسة .

المدرس : « أريد أن تتخيلوا انفسكم وأنتم ذاهبون لطلب وظيفة لأول مرة فى حياتكم لقد أذن لكم بمقابلة رئيس العمل . لاحظوا أن من المهم أن تكونوا فى أحسن صوركم » .

أخرج المدرس بعض الأولاد ، وطلب منهم أن يتحدثوا فى الأمر لعدة دقائق ثم قاموا بعدها باستخدام مقعد المدرس كمكتب للمدير . لكـــن

ما أعقب ذلك كان أغرب مشهد يمكن أن تتصوره لمقابله من هذا النوع :

لقد أمسك بطالب الوظيفه مايمكن أن يكون حارساً من حراس السجون والقى به فى الحجرة . كان المدير نائماً وقد وضع ساقيه فوق المنضدة ، بينما تولى وكيل أعماله إجراء المقابلة على نحو مايجرى فى الاستجوابات التى لاتحدث إلا فى مكاتب الشرطة . وهكذا تم تعذيب عشرة من طلاب هذه الوظيفة ، ولم يحصل عليها أحد . ومن بين الأسئلة التى طرحت مايلى :

— « كم تطلب أجراً للعمل ؟»

— « ألف جنيه فى الأسبوع »

— « يالك من بقره — أنت لاتصلح لشىء ، نحن لاندفع ســـوى ٢٠ جنيه فقط »

ومره أخرى :

— « كم تطلب للعمل » ؟

— « خمسين جنيها »

— « فى الشهر ؟ »

— « لا فى الأسبوع »

— « ماذا ؟! خمسون جنيها فى الاسبوع لجاهل صغير مثلك ؟ خذوه من هنا واخلعوا زراعه من جسده »

وبعد عدة محاولات كهذه ، بدأ المدرس ينظر إلى :نظرات متعجبه . وكانت تعبيرات وجهه مزيجاً من الاعتذار واليأس مشوبة بلمحة من الفهم لما يمكن أن يكون قد دار بذهنى .

قلت : « حسنا ، دعونا الآن نتحدث حول مادار ، تذكروا أنكم ذاهبون لطلب العمل لأول مرة . هل ترغبون فى أن يقذف بكم الى خارج الحجرة أم لا »؟

وجاءت عدة اجابات قليلة « لا » « لقد قذفوا بى قذفا »

قلت : « هل تعتقدون أنه كان ينبغى أن يحدث لكم ذلك » ؟

إجابات : « لا يا أستاذ » « لا ياسيدى » « لايمكن أن يحدث ذلك إذا كنت أنت الذى تقوم بذلك »

قلت : « ماذا يمكن أن يحدث إذن ؟ »

لقد كانوا حتى ذلك الوقت مصغين تماما باهتمام كامل ، ولهذا فقد شرعت فى أن أحيل الموقف إلى مسألة شخصية لكل ولد على حدة بقدر الإمكان .

قلت : « ليأخذ كل منكم الأمر كما لو كان ذاهبا حقيقة لطلب الوظيفة » . كيف تتوقع أن يكون عليه مظهرك وسلوكك ؟ »

وتدفقت الإجابات : « أبدو نظيفا » « أبدو أنيقا » « أبدو تابعاً ومهذبا » « أجيب اجابات جيدة »

قلت : « نعم هذا عظيم ، وهذا ماسيحدث فعلا ، أليس كذلك ؟ والآن هيا بنا الى المدير هل تظنون أنه سيكون نائما كهذا المدير الذى رأيتم ؟ إن الموظف الجديد سوف يأخذ منه أموالا ، ألا يجدر به أن يرى ذلك الشخص الذى يطلب الوظيفة وأن يفحصه جيدا ؟ لذلك فإنى أعتقد أنه لابد له أن يسأل بعض الأسئلة بنفسه . وفى الشركات الكبيرة لا يمكن أن يتواجد المدير بنفسه إلا إذا كان سيتخير موظفا لعمل كبير جدا ، وإلا فإن وكيله سوف يتولى عنه.



— أطفال يمثلون ركاباً فى قطار ، ويتعلمون كيف يضعون حقائبهم دون الإصطدام بجيرانهم وكذلك آداب السلوك (أنظر ص ٩٢)



التوزيع الجيد فى المكان مع وضوح النمو فى الحركة المتوازنة الرشيقة

(أنظر ص ١١٢)

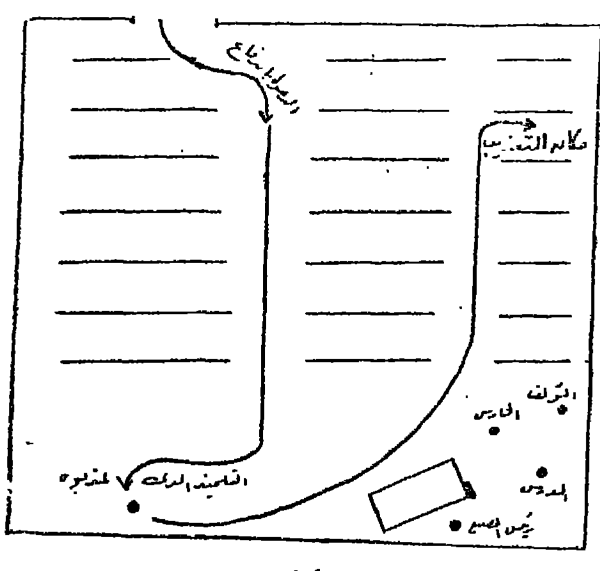
هذا الأمـر ، وعلى كل حال فلا يمكن أن أتصور رئيسا لعمل ما يستخدم وكيلاً لأعماله كهذا السفاح لينوب عنه فى عمله .

والآن دعونا نعود إلى العمل مرة اخرى، فى المرة السابقة كنتم تقومون بما يشبه الصور المتحركة المضحكة .

هذا حسن ، إنه لأمر مسل فعلا ، وقد يحدث فى بعض الأماكن . (لاحظ كيف أحافظ على تعاطفهم دون أن أدمر ثقتهم بأنفسهم فى محاولاتهم الأولى . إننى أقود دائما ، ولا أدمر شيئا) ولكن دعونا نتصور الأمر تصورا صادقاً لما يمكن ان يحدث لكم جميعاً فى مـــــدى عام أو نحو ذلك من الآن ، أنكم ناضجون الآن »

لقد أعادوا ما قاموا به مرة اخرى ، وحـدثت تغيرات كثيرة فى المشهد ، وفى حالة واحدة إقترحت إعادة توزيع الأدوار لكى يشعر المدير بانه لم يكن موفقا حين ترك الرجل الذى يطلب الوظيفة ينتظر أكثر مما يجب . وهكذا إندمجنا فى المناقشة فدارت أحاديث حـول السلوك ، والنظافة ، والتفكير فى الآخرين ، ووظيفة المدير ، ومدى اهتمامه بموظفيه ، ومدى اهتمام الموظفين ـ بدورهم ـ بالعمل وبمديرهم ، وضرورة الجد فى العمل والاخـلاص فيه ، والتعاون فى مقابل الاجر العادل . لم يحدث أن قدم أحد لهولاء الفتيان فكرة عن معنى الحصول على وظيفة ، أو نتائج ذلك . لقد كانت تلك دوره تعليمية بالدراما قادتنا الى مفهوم الرجولة والنضج الصحيح

ولسوف نجـد أن بعض اشكال الدراما الاجتماعية بهذا المعنى هي أفضل الطرق للبدء بها مع الأطفال الكبار الذين أصبحوا فعلا حساسين لذواتهم. أن



انظر شكل (ز)

لدى هؤلاء الأطفال شعوراً مصطنعاً نحـو احتقار هذا الفن ، إلا أننا اذا لم نبالغ في استخدام كلمتى الدراما والمسرح ،فانهم قد يصبحون على استعداد تام لمناقشة موضوعات الحياة المختلفة والاستعداد لها ، لاسيما تلك المسائـل الحيوية التى تنتظرهم فى أعقاب الدراسه .إن هذا نما يخسبهم الشعور بأنهم قد كبروا ، فإذا ما ارتاحوا إلى ذلك فسيصبح من اليسير علينا بعد ذلك أن نتقدم بهم إلى جوانب أخرى من الدراما فى جملتها .

ملاحظات عامة لكل الأعمار من الخامسة حتى الخامسة عشرة

إن من الخصائص العامة ، وعلى مـدى العمر كله ، مايمكن أن نعتبره مقاييس للدراما وتتلخص فيما يلى : الاخلاص ، والانهماك ، والثقة، والانطلاق اللغوى فى التعبير الشفهى ، والحساسية ، وفهم وتمييز الطباع ، والانسجام مع المواقف ، والبهجة الواعية بالحركة والايقاع ، والصدق .

تحاول أن تنمي كل هذه الخصائص .

مقاييس الكلام : الوضوح ، الإخلاص ، السلاسة اللغوية ، رنة البهجة في الصوت ، التباين المعبر .

إن ما يمكن أن يحصل عليه الطفل من خلال تجربته المتصلة بالضوضاء هو البهجة في تعبيره الصوتي ، وهذا هو ما يؤصل الشعور بالحب العاطفي عند جذور اللغة . وهي الطريقة المؤكدة للمحافظة على الذوق اللغوي ، فإن ذلك أفضل من مجرد القول « هذا مؤلف جيد» .ذلك لأنه إذا ما دربت أذن الطفل فلن يستمع إلا إلى كل ماهو جيد،ولن تكون للهالة المحيطة باسم مؤلف ما أثر إيحائي عليه .وتبدأ الاصوات القصيرة والأصوات الطويلة في تكوين التذوق لدور الحروف الساكنة والحروف المتحركة .

إهتم فقط باللهجة في الحالات الخاصة جـدا ، فهذا أمر يتعلق بالتدريب الشكلي ، ويتم بصوره مستقلة .وفي دراما الطفل يحاول المرء أن ينمي الذات الأصيلة كما هي . ذلك لان التدخل يحطم الإنطلاق في الثقة بالنفس . وانتظام العمل مع ثباته أهم كثيراً في آثاره من أية فترات عمل طـــويلة تتم بطريقة عشوائية غير منتظمة ،حتى ليمكن أن يقال إن الحصة التي لا يتجاوز زمنها العشرين دقيقة يمكن أن يكون لها أثر يذكـر اذا ما انتفع بها المدرس اسبوعياً بانتظام .

مسرح الطفل

إن من أوضح الآثار التي يمكن ان تنعكس نتيجه للتفهم الدقيـق لدراما الطفل ، ذلك الأثر القـوى على مسرح الطفل . فلقد بات من اللازم أن نقدم

أشكالا معينة للمسرح تتعاطف مع دراما الطفل. وتوجد الآن في انجلترا فرق قليلة من الكبار تحاول هذا الأمر بجدية واهتمام . وبصفة عامة فإن هذه مسألة تخص الكبار حين يقومون بالتمثيل للصغار مقدمين تمثيلياتهم في الأشكال التي تظهر فيها دراما الطفل في الأعمار المختلفة مشجعين المتفرجين على المشاركة فيها مستخدمين الأصوات المثيرة للاهتمام .

أما الأفلام [١] فلها تأثير آخر مختلف تماما ، وهي لا تؤثر تأثيراً شعوريا بنفس الطريقة التي يحدثها المسرح .

ماذا نتعلم من كل هذا ؟

دعونا أولا نتعرف على مايفكر فيه الطفل :

الطفل كمعلم

في تناولنا لدراما الطفل فان أفضل مانحصل عليه من نتائج إنما يكون نتيجة لثقتنا في أن الطفل ليس فقط فنانا أصيلا، ولكنه شخصية هامة أيضا. وقد وضعت هذا في اعتباري حين قمت بعدد من المناقشات مع الأطفال داخل المدارس وخارجها . كنت أناقشهم دائما ، خاصة خارج المدرسة حيث كنت أحصل على اجابات صريحة . ولقد تعلمت الكثير عن هذا الطريق .

وفيما يلي أسئلة وضعتها للأطفال ممن تحت الحادية عشرة من العمر :

---

(١) نوقش موضوع الكلام ومسرح الطفل مناقشة شاملة في كتاب دراما الطفل « الجزء الثالث الفصلان ١٦ ، ١٩ .

سؤال : « متى بدأت التمثيل ؟ » .

جواب : « منذ أن كنت طفلا رضيعاً » .

سؤال : «ماهو أفضل سن يمكن أن تبدأ فيه هذا النوع من التمثيل الذى تقوم به الآن ؟ » .

جواب : « أصغر الأعمار على قدر ما تستطيع » .

سؤال : « هل يعلمك مدرسوك كيف تمثل ؟ » .

جواب : « نعم ، و بعضهم يتحدث إلينا طول الوقت ، ولكنك لا تفعل مثلهم . وهذا أفضل ، لأنك تعرف ما يجب فعله حقا قبل أن تبدأ معنا » .

إجابة أخرى : « الكلام يعوقنا عن العمل » .

سؤال : «هل تفضلون تمثيلياتكم الخاصة أم تلك التى كتبها أناس آخرون؟»

إجابة : « تفضل تمثيلياتنا الخاصة » .

سؤال : « إذا ما حدث أن توقفت أثناء التمثيل ، هل تفضل أن ندعك وشأنك ، أم يكون من المناسب أن يسارع إلى مساعدتك شخص أكبر منك ؟ » .

جواب : « من الأفضل أن انتهى أولا ، ولكن يجب أن يكون ذلك الشخص الكبير انسانا رقيقا حساسا ، وإلا كان التدخل شيئا غير مرغوب فيه على الاطلاق . ان بعض الكبار ليسوا من اللباقة بدرجة كافية حين يتقدمون لمعاونتنا . إنهم يدأبون على إخبارنا بما يجب أن نفعله » .

سؤال : «هل ترحب بعدد كبير من الأفكار عن القصص التى ترغب فى أن تمثلها ، أم بعدد محدود ؟ » .

جواب : « أفضل عددا محدوداً » .

سؤال : « هل تفضل أفكارا طويلة المدى أم قصيرة » .

جواب : « أفضل أفكارا قصيرة ، ونحن نستطيع مع الوقت أن نجعلها أفكارا كبيرة فيما بعد » .

سؤال : « هل تحب أن تمثل بين حين وآخر أحيانا فى المدرسة . أم أنك تستمر فى التمثيل لأطول فترة ممكنة ؟ .

جواب: « يكون الأمر ممتعا لو شمل التمثيل كل المواد الدراسية » .

سؤال : « ماذا تفضل أن يفعله معك المدرس عندما تقوم بتمثيل رواياتك الخاصة ؟ » .

جواب : « أن يلاحظنا فقط ـ إلا إذا كنا نحب المدرس كثيراً ـ فيمكنه أن يشترك معنا فى التمثيل من حين لآخر » .

سؤال : « اذا كنت تمثل قصة تاريخية ، واستوقفك أحدهم ليقول لك كيف كان الناس الذين تمثلهم يعيشون ويسلكون فى الزمن الماضى . هل ترى ذلك الأمر مناسبا ؟ » .

جواب : « كلا ، ليس له أن يتدخل، وأنا أيضا ما كنت لاستمع له » .

سؤال : « هل كنت تتظاهر بالاستماع ؟ » .

جواب : « نعـــم » .

سؤال : « لمـــاذا ؟ » .

جواب : « لأنى لا أود أن يعرف أننى لا أستمع إليه » .

سؤال : لمـــاذا ؟ .

جواب : « لأنى لا أود أن يعرف أننى لا أستمع اليه »

سؤال : « لمـــاذا ؟ »

جواب : « حتى لا أقع فى مشاكل أو متاعب » .

(على المنتجين المحترفين أن يتنبهوا الى ذلك)

سؤال : « إن بعض المدرسين يحب كثيراً أن يقـدم لك يد المساعدة ، ألا ترحب بذلك ؟ » .

جواب .«ذلك يعتمد على مايقومون به فعلا ، وإنى لا أرحب بالطريقة التى يساعدوننا بها فى المدرسة » .

سؤال : « لماذا يهتم المدرسون بذلك ؟ » .

جواب : « لكى يقولوا لنا كيف يجب علينا أن نمثل » .

سؤال : « أليس ذلك أمراً طيبا ؟ » .

اجابات : (١) « لا ليس أمراً طيبا ، أنهم يعوقوننا » .

(٢) « ان ذلك لا يساعد فى شىء » .

سؤال : « هل تحب أن تستمع إلى الموسيقى أثناء التمثيل ؟ » .

جواب : « نعم ، أنها تدلك على الوقت الذى نتحول فيه الى عرائس أو جنيات ، أو متى يصل العدو » .

سؤال : « إذا لم تستطع التفكير فى شىء ما ، هل ترحب بأن يقترح عليك أحدهم قصة ما ، أم أن هذا أمر يضايقك ايضا ؟ »

اجابات : (١) « نعم أرحب بذلك »

(٢) « إنه لامرطيب أن أجد المساعدة إذا لم أستطع أن أستخدم

البندقية أو السيف ولكن، أن يحدث ذلك أثناء محاولاتي استخدامها، فإن ذلك يكون أمرا مزعجا حقاً، إنه يشبه أن تاخذ شلوطا »

سؤال : « هل يساعدك التمثيل على التعرف على الأشياء ؟ »

جواب : (طفل عمره سبع سنوات) « نعم، انى متأكد انى اعرف قدرا مناسباً عن الحياة لأنى أمثل كثيرا . إنى أشعر دائما أنى شخصية هامة »

سؤال : « هل تمثل فى مدرستك بالطريقة التى تمثل بها نحن هنا ؟ »

جواب : « لا ، انه لأمـــر مؤسف حقا ، فان أغلب المدرسين عندنا لايسمحون لنا بالتمثيل ، انهم يصرون على تقديم مقترحاتهم طول الوقت »

سؤال : « هل ترى أن من الممتع أن تمثل بهذه الطريقة ؟ »

جواب : « نعـــم »

سؤال : « هل هو أمر سهل عليك ؟ »

اجابات : (١) « إنه من السهل أن نمثل وأنت معنا، أنك لاتوقفنا لتسأل لنا لماذا فعلتم ذلك على هذا النحو ، أو أن تخبرنا بأمور طول الوقت »

(٢) « إني لا أتمكن من التمثيل على هذا النحو عندما تكون معنا مدرستنا، فهى تقول ان مانعمله شىء ردىء »

وإذا شئنا أن نوجز الأمـر كله ، فانه يتعين علينا أن نقول إن دراما الطفل المبكرة يمكن أن تكون ألعاباً ينهمك فيها الطفل ويتجه بها الى خارج ذاته نحو كل شىء حوله ، وفى كل الاتجاهات ، ولا حاجة له الى متفرجين .

وفيما بعد ، كلما اتجه الطفل الى منصة المسرح، فان اسقاط الشخصية يبدأ فى الظهور كما هي العادة ، ولكن هذا ينبغى أن يحدث ببطء .

إن دراما الطفل الأصيلة ذات طبيعة جمالية ، وغالبا ماتكون فى أحسن أحوالها حين تتحرر من طابع الخصوصية ، واستخدام الملابس والتنظيم الخاص . إن العدو الرئيسى لدراما الطفل هو المدرس الذى يريد أن ينسج كل شىء لمجده الشخصى . أو لمجد المدرسة التى يعمل بها . أنا أعرف تماماً أن قبول هذه الآراء يمكن أن يحدث فى بعض الأماكن شيئاً أشبه بالثورة فى الدراما كوسيلة تربوية ، ولكن هذه الآراء تكتسب انتصاراً مطرداً بشهادة الكثيرين الذين يعملون بين الأطفال . إن جمعية الدراما التربوية تستخدم هذه الطرق وتنمى الأفكار المتعلقة بها بطريقة أفضل مما يمكننى أن أحققه بمفردى . فبمساعدتها ، وكنتيجة للكتاب الأول بدأ الناس يتساءلون فى جميع أنحاء العالم ، وأرسلوا إلى شروحا لتجاربهم فى هذه الطرق فى المدارس والعيادات والسجون ، وحتى فى البيوت العادية .

وهاهو رأى مشابه لآراء كثيرة عبر عنها مدرس فقال :

« ظننت أول الأمر أن الحديث عن دراما الطفل ليس سوى كلام فحسب . ولكنى أرى الآن غير ذلك ، فلم أكن أصدق قط أن دراما الطفل يمكن أن تحقق هذا التغير البين فى الأطفال وفى الجو العام للمدرسة . إنها فى نهاية الأمر « الحرية » دون حاجة إلى من يعطى شهادة بذلك .

وهاهو رأى ولد متخلف عقليا سئل عن دراما الطفل فقال: يالله .. إنها الشىء الوحيد !...»

يحب بعض الناس الحقائق والأرقام . بينما يضيق بها البعض الآخر . أما إذا وضعتها أنت فى الاعتبار ، فانك تكون بذلك قد تعلمت أن تحاول كيف تثبت الكثير مما تقول . أما إذا تركتها وشأنها فستكون حينئذ إنساناً

تجريبياً . ولأولئك الذين يرغبون فيها فقد يكون مما يثير اهتمامهم أن يعرفوا أنه في عام واحد قدرت عدد من اتصلت بهم شخصياً (بتحفظ تام) أكثر من ٣٢ ألف طفل تحت الرابعة عشرة من العمر (وفي نقد لكتابي الآخر نظر البعض إلى هذا الرقم على أساس أني استخدمت استبياناً لهذا العدد من الأطفال . والحقيقة التي أقررها هنا أنني قابلت هؤلاء الأطفال فعلا وتحدثت اليهم ، ورأيتهم وهم يلعبون أو لعبت معهم بالفعل) ومن بين هؤلاء ال ٣٢ ألف طفل ، ثلاثة فقط قرروا أنهم يفضلون التمثيليات المكتوبة للدراما الخاصة بهم .

مابعد الطفولة

هذا الكتاب ليس إلا مقدمة

إلا أن الكثيرمن الشباب في النوادى الخاصة بهم تبدو عليهم ظواهر معينة في شخصياتهم بسبب النقص فى تدريبهم ، وعلى كل حال ، فمن الممكن تماما أن نقيم دورات تدريبية لهم حول الدراما التخيلية وهي قريبة الصلة بالعمل الذى قمنا بشرحه ، الأمر الذى يملأ شيئاً من الفراغ الذى تركته السنوات التي ضاعت وحتى البالغون أنفسهم يمكن مساعدتهم على الإبداع بطريقة جادة أيضا . إذ أن الكبار عادة يبذلون أقصى مافى وسعهم على مستوى عقلى مختلف ، وهذا كل مافى الأمر .

لقد كان من دواعى فخرى العظيم أنى ابتدءت نوعاً من الدراما التخيلية التلقائية لكل عمر ونوع من الناس تقريبا : من الأسوياء إلى الأطفال سيىء التوافق ، إلى الأولاد الجانحين ، ومن المدرسين الى المهندسين إلى الممثلين المحترفين ، ومن الجنود فى الجيش إلى النساء العاملات فيه ، ومن الطلاب في

المدارس اليومية ، وجماعات المصانع ومن البالغين إلى مديرى المصانع . ومن المؤسسات النسائية إلى نوادى المتقدمين فى السن من الرجال . وأنى أعد الآن شروحا لهذه المسارح أيضا وللمسرح المثير الذى نشأ عن هذه الدراسات وهو الآن فى طريقه إلى النشر .

وفى نفس الوقت يكفى أن نقول إن دراما الطفل تساعد الصغار على أكتشاف السلام ، والثقة بالنفس وحب مشاركة الآخرين فى العمل ، كما تمكنهم من أن يصبحوا منفتحين ومخلصين، قادرين على القيام بأعمالهم على خير ما يرام . أما البالغون فيجدون فيها السلام أيضا ويكتشفون مجالات جديدة للتعبير . ومن الضرورى أن نساعدهم على اكتساب الثقة فى أنفسهم ، لأن كثيرين منا يخجلون من الجمال . ويبدو أننا نظن أنه يجب أن ننحى الدراما جانبا مع غيرها من أمور الطفولة ، ولكنها شيء خاص بالبالغين أيضا ، إلا أنها بالنسبة إلى الكبار أمر يدخل فى نطاق الشعور والإدراك أكثر مما لدى الصغار . إنها تنتمى إلى اعمق الصور الحضارية وهى تمنح الإخلاص لوجودنا . ودعونا على الأقل نرى ان الأجيال التالية لن تعانى مما عانينا من الحساسية الذات ، ودعونا نساعدهم على ان يكشفوا الكنز الحقيقى الذى لهم الحق فى ان يمتلكوه لأنفسهم .



الفصل السادس

أسئلة واجابات

١ ـ هل تعتقد أن الارتجال أهم من التدريب على العمل المسرحي ؟

ــ إن الارتجال فى ذاته تدريب على الأعمال المسرحية ، ولكنه فى نفس الوقت إنجاز تربوى عظيم ، ويعتبر أساساً لاغنى عنه فى « دراما الطفل » ـ أما القيام بالتمثيل كعمل مسرحى فليس بالضرورة تدريبا على العمل المسرحى ، كما أنه قد لايكون عملا تربويا .

٢ ـ هل الألعاب الإسقاطية أكثر من الألعاب الشخصية فى سنوات العمر المبكرة ؟

ــ نعم ، فالألعاب الإسقاطية تكثر منذ العام الأول حتى العام الرابع ، وذلك لأن الطفل يكون غير قادر على الحركة بصورة جيدة . أما اللعب الشخصي ، وهو مايعبر عن الشخصية ذاتها ، فيزداد نموه كلما تمكن الطفل من إجادة المشى والجرى بكفاءة وثقة . ومن الواضح أنه من غير المستساغ أن نعتبر المرء شخصاً بينما هو يشرف على الوقوع كل الوقت .

إن المرء يحتاج إلى مخه كله لكى يستطيع النهوض من مكانه فى سنوات العمر المبكرة .

٣ ـ هل يجب أن يحصل الطفل الصغير على مقتنيات كثيرة لكى يلعب بها ؟

— لايجب أن تحمل الطفل أكثر مما يحتمل ، خاصة إذا وجد طريقه إلى التمثيل من خـلال اللعب الشخصي . فالدراما الحقيقية للطفل إنما تعتمد على الخلق من الداخل، وليس على الأشياء المادية في الخارج .

٤ – هل ترى أن تشجع الأطفال على الكلام أثناء التمثيل ؟

— نعم ، خاصة إذا رغبوا هم في ذلك . ولكن ، بالنسبة إلى الطفل الصغير فان الكثير من كلامه يأتي من خلال الجسم نفسه . فالنظرة لغـة ، وتقطيب الوجه لغة ... الخ . أما المناسبات التي يطلب فيها إلى الطفل أن يعمل شيئا ما دون أن يتكلم ، فانها مناسبات على درجة كبيرة جداً من الأهمية لأنهـا تساعده على التركيز على الحركة . كما أن الكلام لايمكن أن يبـدأ في وقت مبكر . وكذلك فان المبـالغة في أن يستمع الطفل إلى الموسيقى والحركة تؤدي إلى إحباط قدرته على الكلام .

٥ – من الذي يجب أن يضع المشهد التمثيلي : المدرس أم الطفل ؟

— يجب أن يكون لكل منها رأى فيه ، وأحيانا يكون لأحدهما الحق في هذا أكثر من الآخر . ومن الطبيعي أن الصغار جداً من الأطفال لايستطيعون ذلك . إن الأطفال يستطيعون وضع المشـــاهد التمثيلية بأنفسهم ، وذلك يساعدهم على أن يكونوا نقاداً لأعمال بعضهم البعض . ولكن كلما تزايدت التمثيليات المرتجلة المصقولة يحق للمدرس أن يتدخل قليلا . وعلى المدرسين أن يتعلموا متى يقدمون على هذا الأمر .

٦ – هل تكفي الحصة ذات العشرون دقيقة للقيام بعمل له فائدة تذكر ؟

— لهذه الحصة أهمية ملحوظة مادامت تتكرر أسبوعيا .

إن للقطات التمثيلية السريعة والخاطفة أهمية خاصة . وغالبا ماتجـد شيئاً تقوم به ، خاصة إذا توفرت ثقتنا فى أطفالنا الذين يجب ألا ينتابهم الخوف . إن تعلم السرعة جزء من التدريب الذى يستهدفه هذا العمل .

٧ ـ هل يحق للمعلم أن يوضح للطفل كيف يجب أن يقـــوم بحركاته التمثيلية ؟

ـــ إذا قام المعـــلم بذلك، ضاعت « دراما الطفل » ، أما إذا عجز الطفل عن إعمال خياله ، فإنه من الممكن أن يقوم المعلم بعرض المقترحات عما ينبغى عمله ، ولكن دون أن يقترح كيف ينبغى تنفيذ هذا العمل .

٨ ـ هل يجوز للمعلم أن يقترح شيئا ما أثناء قيام الأطفال بالتمثيل ؟

ـــ إن مقاطعة الأطفال أثناء التمثيل ، غالبا ماتهز ثقتهم بأنفسهم . أما إذا تدخل المعلم أكثر مما ينبغى ، فان دراما الطفل تكون قد أصبحت أمراً غير وارد . بيد أن هذا أمر مختلف عن تقديم الاقتراحات مع مراعاة حساسية الأطفال ، كما يجب أن تكون فى الوقت المناسب .

٩ ـ هل يقضى هذا النوع من التدريب على الأسلوب التقليـدى للتربية والتدريب ؟

ـــ إنه ليس فى حاجة إلى تحقيق هذا الهدف . فالواقع أنه توجد لحظات من التمثيل الإبداعى ذات قيمة كبيرة حتى فى المدارس التقليدية جـداً . فساعات اللعب لها دور كبير فى تحقيق هذا التوازن . انه حين تستخدم الدراما استخداما مقبولا ، فانها تجعل الأطفال أكثر وداً ، ووضوحاً وصراحة .

إن عادة الإنهماك التى يكسبها هذا التدريب للأطفال ، يمكن أن نعتبرها

من أفضل الطرق لتعلم التركيز في كل اشكال الدراسة وموضوعاتها .

١٠ ـ هل ينبغي أن يتدرب المدرسون أنفسهم على أسلوب الارتجال [١] ؟

ـ نعم ، لقد قمت بوضع برنامج تدريبي لهذا الغرض . لقد تعودنا أن نلتقي ، وأن نتحدث معاً في هذا الشأن .

١١ ـ هل يستطيع المدرس العادى أن يتولى مسئولية القيام والاشراف على تنفيذ دراما الطفل ؟

ـ حين يستشعر المدرس العادى دورة الإنسانى ، فإنه سوف يكون خير من يقوم بهذا العمل . أما إذا تدرب على ذلك فسوف يكون الأمر أفضل بكثير ، ولكن ليس ذلك بالأمر الحتمى إلا أن الأمر يختلف بالنسبة للأطفال المعوقين أو الجانحين .

١٢ ـ ما الذى تتوقعه من الدروس التى تنفذ عن طريق الدراما الجيدة ؟

ـ أتوقع أن أجدها أكثر بهجة ، إذ انها تتم في جو من التشجيع والتعضيد . إنه ينبغى على المدرس أن يكون فطنا ، هادئاً ، رقيقاً ، قوى الملاحظة ، يعرف كيف يستثير أطفاله كلما لزم الأمر . كما أنه فى هذه الدروس

---

(١) لقد أصبح من الأمور الجوهرية الآن أن تتضمن برامج كليات التربية موضوع دراما الطفل ، وأن توضع المناهج الخاصة بذلك (المؤلف)

ونحن ـ هنا فى مصر ـ فى أمس الحاجة إلى أن يدخل هذا الموضوع ضمن مناهج التربية وعلم النفس فيها دور المعلمين والمعلمات لما له من صلة وثيقة بدراسة مراحل النمو ومفهومها ـ كما أنه من الواجب أن توضع خطة عاجلة لتدريب مدرسى المرحلة الابتدائية على « دراما الطفل » المترجم

يتحقق التنوع والابداع المستمر ، كما نجد أيضاً صوراً وأشكالاً من الحركة الواضحة المحـددة . واستخداماً أمثـلا للمكان . كما أتوقع أن تجـد أسئلة الاطفال إجابات مناسبة لها . وأن تلقى مقترحاتهم تشجيعا حـــين ينتفع بها المدرس .

وفى هذه الدروس أتوقع أن أجـد قيادة حكيمة محكمة ، حيث نلمس السيطرة الواعية على التناقض بين الضوضاء والهدوء. وكذلك فسوف يكون هناك إنسياباً لغوياً واضحاً حيث ينطلق الحـــديث بسرعة ودون تردد ، مغلفاً بالومضات الشعـرية والفلسفية ، وذلك فيما بين السادسة والعاشرة من العمر .

ثم تبدأ هذه الأحاديث بعد ذلك فى أن تكتسب طابع اللماحية والمرح، فيما بين العاشرة والخامسة عشرة .

كما إنى أتوقع فى هذه الدروس أن أتذوق طعماً حـــريفاً للتمثيل ، وحساسية إجتماعية طيبة ، وإخلاصاً ملحوظاً ، وإنهماكاً فى العمل . إن كل ذلك يؤدى إلى لحظات رفيعه من الاعمال المسرحية . إنى أتوقـع أن أجد فى الاشياء ، والحيوانات ، والناس ، والحركات ، مالم يخطر لى على بال . إننا لانستطيع أن نجد شيئاً من هذا كله فى التمثيليات التقليدية .

إن التجمعات التى تتم بصورة لاشعورية ، لشىء مثـير بالتأكيد . ففيها تتحقق فرصاً متكافئة للابداع والخلق .

إن هذا هو الدرس الجيد الممتع .

إن المدرس لن يدرس حينئذ ، ولكنه يوجه ويغذى ، وعليه هو نفسه أن

يكون فنانا ومبدعاً . وعلى إستعداد دائم لان يقدم معاونته كلما لزم الأمر .

ليس ثمة طريقه ملزمه لعمل الدرس ، أو قواعد صعبة أو سهلة ، فلكل طفل شخصيته المستقله ، وعلى كل مدرس أن يتناول الأمور بطريقته الخاصة. ولكن عليه قبل كل شيء أن يحب الاطفال ، ويحب عمله . فإذا لم يستطع أن يحب الاطفال كل الوقت بسبب مايحل به من الارهاق ، وجب عليه أن ينمى فى ذاته شعوراً عميقاً بالعداله ذلك لانه عند جذور كل فرصه إبداعيه تتاح للطفل نجد مبدأ العدالة نحو الأطفال .

ومع نمو الأطفال تنمو الحكمة وتكتسب خبرة المشاركه العاطفيه . ومن خلال الحكمة تنمو المعرفه غير المحدوده بالحياة ، تلك المعرفه التى سوف تصبح عصباً رئيسياً فى تربية الطفل بكل ما لهذه الكلمة من معنى .

١٣ ــ كيف يمكن أن يشارك جميع الأطفال فى التمثيل على الرغم من مساحة الفصل الضيقة ؟

ــ اسمح للممثلين الاساسين أن يقـ . . . . مر أولئك الذين يجلسون في مقاعدهم . وبذلك يمكن أن تتم عمايات البيع والشراء . كما يمكن لطفل يمثل دور الهارب أن يختبأ تحت مقعد . وكذلك فانه فى وسع الجميع أن يشاركوا باصواتهم المعبرة كأن يطرقوا باقـــلامهم فوق مكاتبهم تعبيراً عن سقوط الأمطار ، أو عن حركة الاغصان فوق النوافذ ، أو أن يستخدموا الأدراج لاحداث أصوات الفرقعة . أو الصفير للتعبير عن الريح .

١٤ ــ هل تتوقع شيئا من الجلبة والضوضاء عندما تبدأ مثل هذا العمل لأول مرة ؟

ـ أحيانا . فكبار الأطفال سوف يحـدثون ضوضاء ، خاصة إذا كانوا لم يتعودوا على قدر كاف من الحرية ، ولكنهم سرعان ما يتعلمون أن الأصوات التي لا مبرر لهـا تقلل من قدرتهم عـلى الإبداع . ولا يلبثون أن يستشعروا مسئوليتهم الشخصية نحو الانضباط .

١٥ ـ إذا لم يكن المدرس واثقا تمـاما من قدرته على ضبط الفصل : فماذا ينبغي عليه أن يفعل ؟

ـ من الأفضل أحيانا أن يستخدم مساحة محـددة للتمثيل فيهـا . فيجمع الفصل داخل حلقة ثم يسمح لمجموعات من الأطفال بأن يمثلوا داخلها. إن ذلك يوجد ظروفا مشابهة لظروف الفصل ، ويمكن أن تتسع الحلقة حسب تقدير المدرس ، وأن يشترك عـــدد أكبر من الأطفال في التمثيل ، حتى يصبح في وسع المجموعة كلها أن تشارك في التمثيل داخل الحجرة ، وهذا يوفر الهدوء والنظام وذلك على الرغم من أن الأصوات الكثيرة غالبـا ما تكون ضرورية للدراما الجيدة في بعض مراحل ذروتها .

١٦ ـ إن الأطفال الذين ينتقلون إلى المدرسة الإعـدادية غالبا ما يعانون من الشعور بالخجل فماذا ينبغي أن نفعل مع هؤلاء ؟ .

ـ إن الحساسية للذات أمر مرتبط بمرحلة النضج والبلوغ ، وأحد أسباب هذه الحساسية ذلك الغير المفاجيء في الجو وأسلوب التعليم ولو للعام الأول في الدراسة . وعلينا أن نقدم المزيد من الفرص للاطفال .

أما إذا تغلب هذا الشعور وساد فذلك خطأ نا بالدرجة الأولى .

١٧ ـ كيف نتعامل مع الطفل ذو الطبيعة المسيطرة ؟ .

ـ تأكد تماما ، ودون أن تعوق قدرته على القيادة ، من أن الآخرين سوف تتاح لهم فرصاً متعادلة بأن تقترح عليهم بين حين وآخر أن يقوموا بأعمال قيادية . أما إذا كانت قيادة الطفل المسيطر قيادة بناءة فدعه دون أن تتدخل تدخلا خاصاً .

١٨ ـ لماذا يوجد أطفال يعانون من الخجل داخل مدارسهم ، بينما يبدون على العكس من ذلك خارجها ؟ .

ـ يرجع ذلك أحيانا إلى ما أكتسبه هؤلاء الأطفال من خبرة سابقة مع الكبار ـ وقد لا يكون هذا خطأ المدرس نفسه ولكنه خطأ الآباء . وقد يرجع فى أحيان أخرى إلى جو المدرسة ككل، فى بعض المدارس نجد الخوف هو القوة الأساسية المسيطرة ، وعندما يكون الخوف والضغط هما الشكل الوحيد المعروف من أشكال النظام ، فسوف نجد ألعابا فظة خارج المدرسة كما نتوقع كل شيء : بداية من الخجل وإنتهاء باليأس .

١٩ ـ هل تفرض على الطفل الخجول أن يشارك فى التمثيل ؟

ـ هذا أمر لا ينبغى حدوثه قط . أما إذا حضر بعض الدورات التمثيلية . فينبغى أن يشترك بنفسه ، ولكن فى اللحظة التى يراها هو مناسبة له وبمعنى آخر فى اللحظة التى يرغب هو فيها . إن معركة طويلة وشجاعة قد حدثت داخله قبل أن يقرر هو ذلك ، ولكن ينبغى أن نشجعه ، وتستطيع حاسة المدرس الخاصة أن تمكنه من ذلك .

٢٠ ـ كيف تؤثر هذه الطريقة فى الأطفال المعوقين ؟

ـ تؤثر فيهم تأثيراً طيبا . إنها توفر لهم فرصاً للأمل والسعادة ، بل إنها

يدر'ما الطفل كثيراً ما تكون المصدر الوحيد للفرح .. إنها لشيء هام جداً بالنسبة لهم .

٢١ ـ ماذا ينبغى أن نفعل اذا بدأ طفل صعب القياد فى تخريب نشاط الجماعـة ؟ .

ـ يصعب علينا ان نعمم طريقة معينة، فلكل طفل شخصيته الخاصة ولكن دعنى أقدم بعض الملاحظات : إبدأ بأن تحمل هذا الطفل بعض المسئوليات : كما يمكنك أن تعطى له دور الشخصية الطيبة الأولى فى إحـدى التمثيليات ، او الشخصية الشريرة . أما إذا قام بهذا العمل على نحو مبالغ منه فأحمد سلوكه هذا بان تعطى أدواراً أهم لغيره من الأطفـال : تذكر أن هناك سببا وراء كل سلوك يقوم به الصغير ، وغالباً مايكون هـــذا السلوك علامة على رغبة كامنة فى أن يعبر عن شىء ما . لهذا فإن كل مايحتاج إليه الطفل هو أن يمنح الفرصة . أما إذا كانت النتائج التى تتوقعها غير مضمونة ، فاعمل دائما على أن تقف بجوار الطفل ، فالاقتراب الجسدى منه غالباً ما يساعد الطفل على تحسين سلوكه ، وحين يتحسن السلوك ، إبدأ بالابتعاد عنه ، وسرعان ما يبدأ الطفل ذاته فى الشعور بالمسئولية والإنضباط ، وإدراك مالهـذا السلوك من أهمية .
أما إذا لم يتحسن السلوك (وهـذا مالا يحدث غالباً) فاستبعد هـذا الأسلوب (تغيير السلوك عن طريق تحمل المسئولية) واخترع شخصية ثانية يقوم بتمثيلها كأن تكون شخصية مصباح أو شجرة واتركه وحيداً أول الأمر ، ثم دع التمثيل يدور حول هـذا الطفل حتى يشعر أنه مركز للاهتمام مرة أخرى ، ثم استبدل هذا الموقع القوى بموقع أقل أهمية حتى تنتهى الى دور لا أهمية له

على الاطلاق ومن المحتمل حينئذ أن تجد نتيجة مختلفه وليكن دورك فى كل هذا هو دور المرجع الثاني ، ولكن تصرفك هو تصرف المرجع الأخير .

٢٢ ـ لماذا تعتبر التمثيل على المسرح أمراً سيئا بالنسبة إلى صغار الاطفال ؟

ـ ذاك لان المسرح يدمر « دراما الطفل » فالاطفال على المسرح لا يعملون إلا على مجرد تقليد ما يطلق عليه اسم « المسرح » . وهم لن يستطيعوا النجاح فى هذا الأمر . كما أن هذا ليس هو أسلوبهم فى اللعب . إن حاجة الاطفال هى إلى مكان متسع ، كما إنهم ليسوا فى حاجة إلى التعقيدات الفنية للشكل المسرحى المزعوم . أضف الى هـــذا ان المسرح يثير حساسيتهم بسبب وجود متفرجين ، كما إنه يتلف صدقهم ويعلمهم الادعاء والمظهرية فحسب .

٢٣ ـ هل يمكن ان تكون هناك ضرورة لوجود المتفرجين فى بعض التمثيليات ؟

ـ إن للمتفرجين ضرورة فى المسرحيات التقليدية ، ولا لزوم لهـم فى دراما الطفل ، لهــذا فالواجب علينا الا نفتعل للاطفال مصدراً للتشويش والإرتباك .

٢٤ ـ هل هناك ماتود أن تقوله حول الكلام والسمع ؟

ـ الـكلام الذى يأتى على السنة الاطفال له أهميـة خاصـة للأسباب الآتية .

ا ـ حاجـة الأطفال إلى التدريب على الـكلام والثقة بأنفسهم أثناء حديثهم .

ب ـ إن الأطفال يخترعون كلمات جديدة لا يمكن أن تظهر مادمنا نهاجم طريقتهم في الكلام .

حـ ـ إن الاطفال قد يستخدمون لهجات محليه جداً .

إلا أن كلام الاطفال وأصواتهم تبدأ في الارتقاع والوضوح مع الوقت، وعندما يعنى المدرس بأن يشير مجرد إشارة إلى ضرورة رفع الصوت مرة كل اسبوعين أو ثلاثة فسوف يجد أستجابة ملحوظة مع الوقت .

٢٥ ـ مارأيك فى كلام الأطفال الجماعى ؟

ـ إن الكلام الجماعى يساعد الأطفال على اكتشاف روح الفريق والإحساس بالجماعة . هذا إذا لم يكونوا قد اكتشفوا هذه الأمور بطرق ووسائل أخرى . ويمكن أن نحصل على نتائج طيبة بسبب الكلام الجماعى . بيد أن هذا شكل معقد من أشكال الفن ، ولكن هناك ـ من غير المتفهمين لعملية نمو الأطفال ـ من يعمل على أن يقحم على الأطفال تلك الرنه الميتة التى غالبا ماتستمر فى أحاديثهم العامة بعد ذلك . إن ذلك هو الذى يفسر تلك الأصوات غير الطبيعية عند بعض البالغين وهي نتيجة حتمية لتمثيل التمثيليات المكتوبة فى وقت مبكر من العمر .

إن صوراً كثيرة من الصراخ الجماعى ، والعبارات التى تصدر عن الجماعة بطريقة لاشعورية ، إنما تحدث خلال دراما الطفل ، ثم تصبح بعد ذلك أساساً للكلام فى الجماعة ، الأمر الذى ينبغى ألا نفرضه على الأطفال بأسلوب تعسفى فى وقت مبكر من أعمارهم . إننا حين نستمع إلى المجموعات الكبيرة من الأطفال وهي تغنى أغان حماسية أمام الكبار فى الحفلات العامة ، فان المرء

ليتحير فى إدراك مايدور حوله ومدى جدوى ذلك ، سواء من ناحية الذوق التربوى أو المعنى التدريبى . إننا نرى أنه من الأفضل أن يغنى الأطفال هذه الأغانى الجماعية داخل فصولهم فقط .

إن الطريقة الوحيدة للمحافظة على الصدق فى الكلام أن يبدو مملوء بالحيوية إنمـــا هى طريقة الارتجال التى تسير جنبا إلى جنب مع التمثيل الجمـاعى .

إن الصوت صفة من صفات الشخصية ، ولا ينبغى أن يبقى مرتبطا بأصوات الجماعة ، ولاتظهر حيويته إلا فى ظل الغناء الجماعى .

إننى لست ضد الغناء أو الكلام الجماعى ، ولكنى أنظـــر فقط إلى استخداماته غير الواعية التى يلجأ اليها بعض المدرسين غير الخبراء . وغالبـا مايكون هذا هو الطريق الوحيد الذى يمر به بعض الأطفـال ، فيصيبهم منه أبلغ الضرر .

٢٦ ــ هل تنصح باستخدام الألحان ذات الإيقاعات الرتيبة . (أصوات تشبه الطقطقة) .

ــــ لا ، وإنى لأحذر من أن تحمل الألحان أكثر مما تحتمل ، إن هذا ممـا يجعل الأطفال يظنون أن الشعر ليس إلا مصنفات زلقة لامعنى لها . ثم ترسخ هذه الفكرة فى أذهانهم مدى حياتهم . إن لدى الأطفال إحســـاساً عميقا بالشعر ، ولكن الشعر لديهم شىء آخر غير اللحن . إن الألحـان مسألة قام الكبار بلفت أنظارهم إليها ، وقاموا هم بتقليده . وقد تعنى أنت بأن تعلمهم الألحان ، ثم يظنون هم أنهم قد تعلموها ، ويقومون بتقديمها بالجملة (وبهذه

المناسبة فان هذه الألحان ليس لها إيقاع عادة) ، ولكن ماأن يجتذبهم الولع بالألحان ، ثم يتعرفون على طرق أدائها الصحيحة ، حتي يفقدوا الثقة فى قدرتهم على إبداعها بطرقهم الخاصة .

إن أشعار الأطفال فى أحسن أحوالها ، قريبة الشبه جداً من الأشعار الحديثة ذات الطبيعة المبهجة ، وهم يجدون فرصا عديدة للتعبير عن أفكار كثيرة إما أن تكون مشحونة بالبهجة التى يعونها بصدق ، أو بالأحلام الرمزية غير الواعية . فاذا ماكانوا قد أصيبوا بحمى الألحان ، فان كل تعبيراتهم الشعرية تتضاءل وتتقلص، وتتسرب فى القناة المزيلة للشعر الملحن ، وقد تبقى هناك لسنوات عديدة ، وربما إلى الأبد .

إننا ننبه إلى أنه يوجد هناك ذلك الشعر الذى يمكن أن نسميه (شعر الاطفال) وعلى المدرسين والآباء أن يدركوا ذلك ، وعليهم أيضا أن يتعلموا كيف يقومون بتنميته .

٢٧ — متى يبدأ الطفل فى تمثيل التمثيليات المكتوبة ؟

— بالنسبة إلى الطفل العادى يمكن أن يحدث ذلك في حوالى الثالثة عشر من العمر . وفى جميع الاحوال لاينبغى أن يحدث ذلك قبل أن يتعلم الاطفال جيداً كيف يقرأون القراءة التى تعنى التفهم الدقيق للمعانى ، والقدرة على التعبير عنها . أما ماقبل ذلك ، فالنصوص المكتوبة أمر ضار ، حيث أنها تعلم الطفل تلك العادة الرهيبة ، وهي عادة عدم الإندماج فى الدور . إنه يتلو سطوراً بينما يحملق فى المتفرجين ، وليس ثمة أى قيمة تربوية أو مسرحية أو درامية

لهذا السلوك . ولا مبرر لان تتصور أن هذه هى الوسيلة المجدية لتعليم اللغة ه فالاطفال لايفكرون حينئذ فيما يتعلمون أو يقولون .

٢٨ ـ إذا كان الاطفال قد تدربوا على المسرح التقليدى فقط ، فكيف يجب أن تبدأ معهم ؟

ـــ استمر معهم بالطريقة التى الفوهـا . ثم ابدأ فى استخدام مداخل اخرى للصالة . وشجع الاطفال على الانسياب إلى داخل المسرح وخارجه ، ونظم كذلك مواكبا جماعية حول القـاعة . إذا كان هناك جزء من التمثيلية غير مقنع ، فاطلب اليهم ان يقوموا بتمثيله تمثيلا صامتا ، ثم شجعهم على ان يستخدموا كلماتهم وعباراتهم الخاصة إذا كان الحدث الذى يمثلونه قد وقع فعلا فى حياتهم .

اعمل على أن تبنى من جديد ، وببطء ، ما كان يجب أن يكونوا قد تدربوا عليه فعلا ، واشرك أكبر عدد ممكن من الأطفال فى ذلك . أمـا مع كبار الأطفال ، فيجب على كل حال أن يقوموا ببعض التمثيليات المرتجـلة وبشكل منتظم .

لأن ذلك يعطى للعمل دفعة قوية , ويعمل على أن تبقى أذهانهم يقظة .

٢٩ ـ كيف تربط بين الارتجال والتمثيل التقليدى فيما بعد ؟

ـــ نبدأ بالارتجال الكامل أولا ، ثم يأتى بعد ذلك الارتجال المصقول . وهذا يدنوا بنا تدريجيا من التمثيل . وقد نحتـاج بعد ذلك إلى الكلمات أو الجمل المكتوبة للمحافظة على الخواطر الرئيسية للتمثيلية ، وأخـيراً تأتى التمثيلية المكتوبة كلها أو بعضها . ويمكن أن تعلم كتابة التمثيليات جنباً إلى

جذب مع هذا ، ثم أخيراً جداً تأتى مساعدة الأطفـال على كتابة التمثيليات ، ودراسة الأعمال المسرحية الكبيرة .

٣٠ — ماراًيك فى الأطفال الصغار الذين يكتبون التمثيليات ؟

— لاتحاول قط أن تحبط عملا كهذا ... إلا أن هؤلاء الأطفال غالبـا ما يبرز تفوقهم إذا ما قصرنا تشجيعهم على كتابة القصص التى تدور حـول تجاربهم أثناء ارتجال التمثيليات ، أما رواياتهم المكتوبة فهى بصفة عامة غير جيدة بالقـدر الكافى ، وهى تنتهى إلى شعورهم بالفشل تمامـا حين يجرى تمثيلها . إن تمثيلياتهم المرتجلة أفضل بكثير . أما بعد أن يبلغوا الثـالثة عشر من العمر فيمكن أن تتوقع تمثيليات مكتوبة لهـا قيمة تذكر .

٣١ — هل يمكن للاطفال أن يمثلوا روايات لمؤلفين كبار مثل (أحـمد شوقى ، أو عزيز أباظه) أو شكسبير فى مدارس المرحلة الإعدادية ؟

— نعم مادمنـا ملتزمين « بدراما الطفل » . وتأتى هذه الروايات ضمن التصنيف الذى تضع فيه الروايات المكتوبة .

إن عدداً كبيرا من الممثلين الكبار غير قادر على فهم أو تمثـيل هذه الروايات ، على الرغم من أننى قد وجدت أطفالا فى الرابعة عشر والخامسة عشر من العمر قد استطاعوا أن يتفهموا الجوهر الشعرى لبعض أعمـال هؤلاء الكتاب .

ويمكنك الاستعانة — فى هذا الصدد — بارتجـال مواقف تمثيلية تدور حول عقدة الرواية أولا . ثم يمكنك بعد ذلك ان تضيف جوانب أخرى للقصه والشخصيات ، واخيرا تستطيع ان تنفذ النص المكتوب .

لاتخشى شيئا من ان تختار او تنقح النص الأصلي .

٣٢ - هل تصلح « دراما الطفل » في اكتشاف المداخل المثلى والصحيحة لأى موضوع من موضوعات الدراسة في المناهج المختلفة ؟

— نعم وبالتأكيد ، خاصة إذا ما اجدنا استخدامها إننى — حتى الآن — لم اجد موضوعا دراسياً واحد لايمكن تناوله بطريقة درامية . ولكن من المفيد جداً التدرب على ذلك .

٣٣ - كيف يمكن تطبيق « دراما الطفل » على التلاميذ في المرحلة الثانوية ؟

— إنه من الصعب أن تتقبل هذه المدارس مثل هذا العمل بسبب ضغط الوقت فيها ، ولأن عدداً كبيراً من المدرسين يظن أن التلميذ الذكي ليس في حاجة اليها . وهذا أمر يجانبه الصواب ، فالتلميذ الماهر أيضاً هو طفل كذلك ، ولسوف يفقد الكثير إذا لم يتدرب على أصول وقواعد « دراما الطفل » . إن مثل هؤلاء التلاميذ قد يكتسبون المهارة في الاداء والعمل ، ولكنهم سوف يفتقدون القيم الأخلاقية في مستقبل حياتهم .

أضف إلى ذلك أن بعض هؤلاء التلاميذ قد وجه توجيهاً خاطئاً ومن ثم تنقصه الثقة بنفسه مما يشكل سبباً من أسباب تأخره الدراسي . إن « دراما الطفل » مسألة جوهرية بالنسبة لهؤلاء التلاميذ ـ ولقد شرعت الجامعات في التساؤل عما ينبغي عمله مع الشباب الذين تخصصوا في درجات علمية عالية بينما مازال الجانب الآخر من تفكيرهم لم يحظ بآية درجة من درجات التطور بعد .

لقد بدأ الادراك بأن التدريب الأهم والأخطر قد أهمل فى مكان أو زمان ما . وأيضاً فإن الدراما التى لم أنصح بهـا قـط للاطفال بين الثانية عشر ، والثامنة عشر ، يمكن تطبيقها فى المؤسسات الاجتماعية ، خاصة ما كان منهـا فى مجال الدراما الاجتماعية .

إننى لا أجد معنى لحرمان أحداً من هذا التدريب .

٣٤ ـ متى بدأت فى التفكير فى الدراما كوسيلة للعلاج ؟

ـ كان ذلك حوالى سنة ١٩٢٦ ، ولقـد تدربت على ذلـك جيداً عندما كنت بالخارج بمساعدة بعض الخبراء ، ثم بدأت تجارب هامة سنـــة ١٩٣٠ وعملت على تطويرها بمعارنة طبية ، ومنذ سنة ١٩٣٨ حتى سنة ١٩٤١ ، أدركت أن « دراما الطفل » خير من العلاج ، وأن تقديم طرقاً مبسطة للتمثيل فى مناهج المدارس العادية ، سوف يسمح بفرص ممتازة للنمو الطبيعى السعيد ، مع توازن ملحوظ فى الشخصية ، وبناء الثقة بالنفس ، وارتفاع فى مستوى اكتساب المعلومات المدرسية ، وفى الذوق بوجه عـام . ولكن منذ سنة ١٩٣٠ خصصت وقتا أكثر للمنحرفين ، وغـــير المتوافقين مرة أخرى .

٣٥ ـ هل يمكن لك أن تقدم بعض المقترحات ، حـول القيمة العلاجية للدراما ؟

ـ إن الأطفال الذين يعانـون من الكوابيس . يمكن مساعدتهم على التخلص منها ، كما يمكن معاونتهم على مواجهة مخاوفهم ، وذلك كله يتم من خلال التمثيل ، كما يمكن أن تختفى الكوابيس فيما بعد .

أما الأطفال والبالغين الذين يعانـون من بعض الآلآم ، فيمكنهم أثنـاء تمثيل قصة معينة أن يؤدوا من الحركات ما لا يستطيعون تأديته في حالات فتورهم النفسي ، وما أن يـدركوا حقيقة ما أنجـزوه حتى يستعيدوا الثقة بانفسهم وتزدهر براعم الأمل في الشفاء .

إن بناء الثقة بالنفس عن طريق تمثيل بعض المواقف الصغيرة ، كالذهاب إلى محل للبيع أو الشراء ، أمر ذو جدوى ، ويعد شكلا من أشكال العلاج . ذلك لأن المريض يكتشف تدريجيا القدرة على مواجهة العالم مرة أخرى . اما الأطفال المتخلفين أو المأزومين نفسياً ، فانهم سرعان ما يحصلون على الراحة أثناء القيام بادوارهم خلال الدراما المبدعة . وغالباً ما ينخرطون مع رفاقهم مرة أخرى وحين يدركون مدى نجاحهم في هذا فإنهم ينجحون أيضاً في مجالات الرقص واللعب . إن الفرصة الشرعية التى تتاح للمرء لأن يقوم بدور الكاذب أو المخادع يمكن أن تنقذه من أن يكون هذه الشخصية في الواقـع خاصة أثنـاء فترة المراهقة والبلوغ .

إن التمثيل الدرامى يستخدم الآن كوسيلة للمعاونـة على التشخيص في عيادات توجيه الاطفال ، كما يستخدم كوسيلة علاجية وأرى أن التوسع في استخدام « دراما الطفل » سوف يثبت قيمته المتعاظمه كوسيلة وقائيه، بصرف النظر عن قيمته العلاجية .

٢٦ ـ هل تنصح باستخدام الاقنعة مع صغار الأطفال ؟

ـ نعم ، بين الحين والحين ، الا انى أفضل الاقنعة الجزئية ، ففيها يسمح للعين والانف بأن يبرزا دون قيود ، مع الاحتفاظ بالاثارة . أما الاقنعة الكاملة فتفيد الطفل الذى يعاني من الخجل للاحتفاظ بحماسته .

إن الاقنعة التي لا أنوف لها تساعد على التهوية ، كما أن هناك مجال للشعور بالسعادة في أن يختار كل طفل اللون الذى يفضله لتلوين أنفه .

٢٧ ـ ما رأيك في استخدام « الميكياج » مع الاطفال ؟

ـ لا بأس . أحيانا ، ودع الاطفال يقومون به بانفسهم، ولا تتدخل إلا بعد أن يبدؤا هم في المطالبة به ، وعادة ما يكون ذلك في الثانية عشر من العمر .

إن فنون الاطفال في التزيين ترتبط أحيانا بالأعمال التي تسبق « دراما الطفل » فقد يستثير أحدهما الآخر .

٣٨ ـ هل يستطيع الاطفال أن يصنعوا الموسيقى الخاصة بهم ؟

ـ نعم ، ويمكن أن تصل هذه الموسيقى إلى أفضل مستوى لها عندما يكون الأطفال سعداء بشكل غير عادى أثناء الدراما أو الرقص ، وذلك عندما يصدرون أصواتا لمصاحبة أنفسهم .

إن هذا هو الانفجار الطبيعي ، سواء كان فردياً أو جماعياً . إنهم الآن يصنعون موسيقى ظريفة بانفسهم .

إنى اعتقد أن كتبا كثيرة سوف تكتب عن موسيقى الاطفال يوما ما .

٣٩ ـ هل توجد آية جمعيات يمكن للمرء أن يشترك فيها ، لمساعدة المدرسين والآباء والممثلين على أن يتعرفوا على المزيد من دراما الطفل ، والمسرح التمثيلي بصفة عامة ، وأن يحصلوا فيها على النصائح والخبرات اللازمة لتنمية هذا العمل . . ؟

– (المترجم) في حدود معلوماتي ، فليس في مصر آية جمعيات تعنى بهذا الموضوع الهام كما لمسنا من خلال قراءة هـــذا الكتاب « مقدمة في دراما الطفل » وإنني أنتهز هذه المناسبة ، فادعوا الي تكوين « جماعة دراما الطفل » تكون مهمتها الدعوة إلى « درمته » حياة الطفل في البيت والمدرسة ، على أن تضع فيإعتبارها الإطار الثقافي للطفل المصرى والطفل العربي، وما يتطلبه ذلك من التطورات والتعديلات اللازمة .

وإنى إقترح أن تتبنى كلية التربية بجامعـة الاسكندرية هذا الموضوع .

* * *



رقم الإيداع ٨١/٢٦١٥

الترقيم الدولى ٣ - ٢٣ - ٧٢٣٨ - ٩٧٧







